الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

المعهد: الآداب واللغات **المرجع:.....**
القسم: اللغة العربية وآدابها

القيم الإنسانية في شعر الصعاليك
– عروة بن الورد نموذجا -

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالب(ة): **إشراف الأستاذ:**
سعاد خلاف عاشور توامة

الشعبة :أدب عربي **التخصص** : أدب عربي قديم

السنة الجامعية : 2013/2012

مـقـد مـة :

عاش صعاليك العرب في العصر الجاهلي عصابات من خلعاء القبائل و شذّاذها وأغربتها السود ، وفقرائها المتمردين يجمع بينها الفقر والتشرد والتمرد على النظام القبلي والإيمان بأن الحق للقوة ، في محاولة ثائرة لتحقيق أسما صور العدالة الاجتماعية .

من هؤلاء الصعاليك نبغ جماعة من الشعراء ،اتخذوا من شعرهم وسيلة لإعلان خلقهم الاجتماعي والإنساني ،وتصوير حياتهم بكل ما يبدو فيها من مغامرة وتمرد بلون من الشعر تحللوا فيه من الشخصية القبلية ،وأحلوا محلها شخصياتهم الفردية .

إن المتأمل في مجموعة الصعاليك العرب يجد أن أشهر من يمثل هذه الشخصية "عروة ابن الورد " ، أبو الصعاليك ،الذي أخذ على عاتقه من الناحية الاجتماعية أن يحقق هذه العدالة الاجتماعية وهذا التوازن الاقتصادي ،ومن الناحية الفنية أن يقف موقف الداعية صاحب المذهب الذي يتخذ من شعره وسيلة للدعاية إلى مذهبه في أرقى صور الاشتراكية من هنا انطلقت لمعالجة موضوع بحثي الموسوم:"بالقيم الإنسانية في شعر الصعاليك– عروة ابن الورد نموذجا – .

من خلال هذا يمكنني أن أطرح إشكالية حول هذا الموضوع ، وهو كيف يمكنني أن احدد أهم القيم الإنسانية التي تمثل هذه الشرذمة ؟ وفيما تتمثل ؟ وهل باستطاعتي إبرازها عند هذه الشخصية الأدبية ؟ .

اخترت الولوج في هذا الموضوع لعدة أسباب اذكر منها : إعجابي الشديد بشعر الصعاليك وما يعكسه من قيم إنسانية نبيلة خاصة شعر " عروة بن الورد " ، كما أن البحث في هذا الموضوع له فائدة كبيرة وممتعة في نفس الوقت ، وتبدو هذه الدراسة أنها تطمح إلى الكشف عن مميزات وخصائص شعرهم ، أما عن الدراسات السابقة فكانت قليلة ؛ إذ كان الباحث يعتقد أن توفر الدراسات التي تهتم بهذا الموضوع كثيرة لكنها قليلة جدا ، ومع ذلك ساعدتني في استكمال هذا البحث .

لهذا يمكنني القول أنني تطرقت إلى أهم القيم الإنسانية التي تميز بها صعاليك عرب الجاهلية وبخاصة "عروة بن الورد " ، وأتمنى أن أكون قد وفقت ولو بالشكل القليل ، وقد استفدت من معطيات المنهج التاريخ في التمهيد والفصل الأول ، ومن معطيات المنهج التحليلي الاجتماعي في الفصل الثاني .

وسأتطرق في بحثي هذا إلى وضع خطة ، وأبدأها بتمهيد تطرقت فيه إلى مفهوم القبيلة أولا ، ووحدة القبيلة ثانيا ، القبيلة ووحدة الجنس ثالثا ، وأهم عوامل ظهور الصعلكة في المجتمع الجاهلي رابعا ، أما فيما يخص الفصل الأول فقد تناولت فيه مفهوم الصعلكة مع إبراز مفرداتها ، كما أعطيت لمحة عن الصعلكة في العرف الجاهلي ، ثم مفهوم القيمة إضافة إلى إبراز أهم القيم الإنسانية في شعرهم ، أما الفصل الثاني فكان الحديث فيه عن السيرة الذاتية لعروة بن الورد (نسبه ،حياته وأخباره ، أسباب تصعلكه ، أخلاقه ، وفاته ديوانه ، مكانته وخصائص شعره)، وإلى تلك القيم الإنسانية النبيلة التي تميزه عن غيره من الشعراء الصعاليك .

ولا يفوتني التذكير باستعانتي بمجموعة من المصادر والمراجع ساعدتني على مواصلة بحثي إلى نهايته أذكر أهمها : ديوان عروة بن الورد "لسعيد ضناوي" ،الأغاني "للأصفهاني " ،الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي "ليوسف خليف " ، وشعر الصعاليك منهجه وخصائصه " لعبد الحليم حنفي" ، إلا أنها اعترضتني صعوبة جمة خصوصا في مدة إنجاز هذا البحث ، وقلت الدراسات التي تهتم بهذا الموضوع ، ومع ذلك ساعدتني في استكماله .

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا البحث ، وفي فك بعض الغموض عن هذه الدراسة .

شكر وعـــرفان

روي الإمام الترميذي في سننه عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

انطلاقا من هذا الحديث أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الكريم " عاشور توامة "،والذي تفضل بإشرافه على هذا البحث ،وكان لي نعم العون وتحمل أعباء المتابعة في أدق التفاصيل ،وجاد علي بنصائحه وتوجيهاته القيمة رغم كثرة انشغالاته ،فله مني أفضل تحية وجزاه الله عني كل خير .

سعـــاد

دعـــــــــاء

اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا ، اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما ،اللهم لا تسهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إن شئت سهلا اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت و لا باليأس إذا أخفقت ، اللهم ذكرني دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح ،اللهم إذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بنفسي ،اللهم إذا أسأت، فامنحني شجاعة الاعتذار وامنحني شجاعة العفو إذا أساء الناس بي .

1-مفهوم القبيلة في المجتمع الجاهلي :

الأدب الجاهلي هو أدب الفترة التي سبقت ظهور الإسلام بنحو قرن ونصف قرن من الزمن، وقد نشأ هذا الأدب في الجزيرة العربية، يستوحي صوره وأفكاره من بيئتها الطبيعية والاجتماعية، والمتأمّل في المجتمع الجاهلي في صورته العامة يرى أنه مجتمع قبلي ينتمي فيه العرب إلى وحدة اجتماعية تسمى القبيلة.

والقبيلة مجموعة من الناس تؤمن بوجود رابطة تجمعهم تقوم على مكونين :

رابطة الدم المتمثلة في انتمائهم لأب واحد، ووحدة الجماعة ، وهذه الأخيرة تعمل في اتجاه واحد هو مصلحة القبيلة المشتركة، فهي إذن وحدة سياسية قائمة بذاتها في العصر الجاهلي، كما أنها وحدة اجتماعية أيضا لها نظمها وأعرافها وتقاليدها [1].

وقد نزلت كل وحدة من هذه الوحدات الاجتماعية في بقعة من الجزيرة العربية لتوفرها على الماء والكلأ، واتخذت منها موطنا لها ، فإذا ما ساءت ظروفها وأحالتها إلى بقعة جرداء غير صالحة للحياة ، انتقلت إلى بقعة أخرى.

أما إذا كان الموطن الأول أرضا ذات خصب دائم، فإن القبيلة تستقر فيه استقرارا دائما ، وتنشئ فيه قرية، وقد نزلت بعض القبائل العربية في المدن القليلة المبعثرة في أرجاء الجزيرة، واتخذت منها مواطن لها ، وما يمكن ملاحظته أن هذه القبائل لم تفقد صورتها القبلية، فقد ظلت لكل منها " منازلها الخاصة، ومعاقلها الصغيرة، وساداتها وشؤونها الخاصة"[2]، ومرد ذلك إلى أن : رابطة القبيلة كانت أقوى من رابطة المدينة فقد كانت الغارات بين القبائل تؤدي إلى انقسام المدينة على نفسها، ولكن هذه القبائل – مع ذلك– كانت أكثر استقرارا من قبائل البادية؛ لأن وسائل العيش في المدن لا تكمن في الظروف القاسية مباشرة، وإنما هي وسائل صناعية تخضع إلى حد بعيد لسيطرة الإنسان.

1 - عفيف عبد الرحمان، الشعر الجاهلي حصاد قرن، دار جرير، عمان – الأردن، ط1، 2007 م، ص 22.
2 - يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، دار المعارف ، القاهرة - مصر، ط3، (د ت) ، ص 89.

ومن هنا يمكن القول أن القبيلة كانت الوحدة الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجاهلي في باديته وَمدنه.[1]

وأصل تكوين القبيلة الأسرة، فمجموعة الأسر تشكل القبيلة، ولكن هذه الأسر تجمعها رابطة الدم الواحد، ويذهب " سميت " إلى أن :" الجماعة القائمة على وحدة الدم هي أكثر الصور قدما في المجتمع السامي، وإطلاق اسم الحي على الجماعة التي من دم واحد يعلل بالمبدأ السامي القائل بأن حياة الجسد ثانوية في الدم " [2].

وقد نشأ هذا الإيمان " بالأسرية " إيمان بوحدة اجتماعية تغلغل في نفوس أبناء القبيلة نشأ عنه إحساسهم بالشذوذ في هذه الوحدة إحساسا قويا أصيلا، ومن هنا كان حرصهم على أن تظل هذه الوحدة قائمة كما هي، نقية كما آمنوا بها، يخرجون منها ما يرونه شوائب فيها ، ولا يبقون إلا ما هو صالح للمحافظة عليها، ولا يسمحون لغريب بأن يدخل في مجموعها إلا بشروط خاصة وفقا لتقاليد معينة ، وداخل نطاق محدد وسيتضح أن هذه المسألة تحمل أول مفاتيح الاجتماعية لظاهرة " الصعلكة" .[3]

2- وحدة القبيلة :

عرفت القبيلة الإيمان بالوحدة أمرا مقدسا، وترتبت عليه طائفة من التقاليد الاجتماعية كانت بمثابة " دستور "، ينظم سياستها ويحدد ما على أفرادها من واجبات وما لهم من حقوق.

والأساس الذي يقوم عليه نصوص هذا الدستور " العصبية " والمقصود بها: " النصرة على ذوي القربى وأهل الأرحام ، أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة "[4]، ويعرفها شوقي ضيف: بأنها :" الرباط الذي يوثق الصلة بين أفراد القبيلة " [5] .

1 - يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص 89 .
2 - عفيف عبد الرحمان ، الشعر الجاهلي حصاد قرن ، ص 23.
3- يوسف خليف ، المرجع السابق ، ص 91.
4 - ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، القاهرة – مصر، ط2، 2006 م، ج1، ص 138.
5- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي،(العصر الجاهلي)، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط24، 2003 م، ج1، ص 57.

وينص هذا الدستور فيما يتصل " بالسياسة الداخلية للقبيلة" على أن أفراد القبيلة جميعا متضامنون مع الجاني، أو كما يقول المثل العربي القديم" في الجزيرة تشترك العشيرة " [1].

وبما أن هذا " العقد الاجتماعي " بين الفرد وقبيلته قائم على أساس عاطفي بحت، لا مجال للتفكير فيه، فإن مواد هذا الدستور تنص على أن نجدة أبناء القبيلة لأخيهم واجبة سواء كان مجرما أو مجروما عليه ، فمبدؤهم الذي يؤمنون به " انصر أخاك ظالما أو مظلوما "[2] .

مقابل هذا عليه أن يحترم رأيها الجماعي فلا يحيد عليه، ولا يتصرف دون رضاها ولا يكون سببا في تمزيق وحدتها، أو الإساءة إلى سمعتها بين العرب والقبائل أو تحميلها ما لا تطيق.

من هنا فرضت وحدة القبيلة، وتحمّل الجميع لتبعات الفرد، فإذا ارتكب فرد جرما رفضت القبيلة أن تتحمل نتائجه، وإذا أخطأ في حق قبيلته فإنه يطرد منها ويسمى هذا الطرد " خلعا " ويسمى المطرود " خليعا " [3] .

وبإعلان خلع الفرد تسقط حقوقه القبلية كافة فلا تصون له حقا، ولا تطالب بدمه إذا سفك، ويجد المخلوع نفسه أمام أمرين: إما اللجوء إلى الصحراء الفقيرة للبحث عن رغيف وإما اللجوء إلى قبيلة أخرى يبحث فيها عن جار يحميه ويعيش في كنف جواره وبهذا نشأ قانون جديد من قوانين المجتمع الجاهلي وهو " قانون الجوار " [4] .

وقدّس المجتمع الجاهلي هذا القانون تقديسا كبيرا، وكان مما يفخر به العربي ملاذا لكل خائف، لأن في ذلك اعترافا بقوته ومروءته وكرمه، وهي فضائل يعتز كل عربي

1- الميداني، مجمع الأمثال، ضبط وتعليق:محمد محي الدين عبد الحميد،دار مكتبة الحياة ،بيروت- لبنان، ط2،1961م، ج2،ص17.
2 - المصدر نفسه، ص242.
3 - يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص92.
4 - عفيف عبد الرحمان، الشعر الجاهلي حصاد قرن،ص43.

بأن تنسب إليه ، وقد اشتهر بعض أشراف العرب بإجارة الخلعاء وحمايتهم مثلما فعل " الزبير بن عبد المطلب " في " مكة " إذ كان يأوي الخلعاء [1].

وهجا الشعراء من غدر بجاره ،" فالجميح الأسدي" يهجو "عبسا" لأنهم قتلوا "نضلة بن الأشتر الفقعسي" الذي كان جارا لهم:

يا جارَ نَضْلَةَ قد أَنَى لكَ أَنْ تَسْعَى بجارِكَ في بَنِي هِدْم

مُتَنَظِّمِينَ جِوَارَ نَضْلَةَ يَا شَاهَ الـوُجُوهِ لذلكَ النَّظْمِ

وبَـنُو رَوَاحَةَ يَنْظُرُونَ نَـظَرَ النّدِيُّ بِآنُفٍ خُثْمِ [2]

وكانت الصلة بين الجار والمجير تختلف – بطبيعة الحال – وفقا للظروف؛ فكانت أحيانا مؤقتة، وكانت أحيانا أخرى دائمة بل وراثية، وفي بعض الحالات كان المجير يتعهد بأن ينصر جاره على عدو معين فقط، وفي حالات أخرى كان يتعهد بإجارته من كل الأعداء، بل من الموت نفسه؛ وهذا يعني أن يدفع المجير إذا مات جاره، وهو في جواره دية لأسرته.

في مقابل هذه الحقوق التي كانت للجار، كانت عليه واجبات نحو مجيره أو مجيريه منها احترام جاره وعدم الإساءة إليه لا في شخصه ولا في سمعته ولا في حياته المادية والمعنوية، فإذا لم يحترم هذه الواجبات خلع كما خلعته قبيلته.[3]

وعلى الرغم مما كان ينعم به الجار من أمن بعد خوف، فإنه لم يكن ليتساوى مع أبناء القبيلة، وكان يشعر بالغربة ويحس بالمهانة، ولذلك لم يكن بعض الذين تخلعهم قبائلهم يقبلون أن يلتحقوا بمن يجيرهم، بل كانوا يعيشون جماعات في الصحراء تغزو وتسطو على أموال القبائل وأنعامهم ، وعرفوا في ذلك الوقت بالصعاليك.[4]

1 - ابن قتيبة،الشعر والشعراء ،تحقيق :أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف،القاهرة- مصر، ط2،1967م،ص229.
2 - عفيف عبد الرحمان، الشعر الجاهلي حصاد قرن، ص40.
3 - يوسف خليف ،الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي،ص97.
4 - عفيف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص42.

3-القبيلة ووحدة الجنس :

كانت القبيلة تؤمن إيمانا قويا بحسبها و نسبها، وتعتبر أنها أنقى القبائل دما وأشرفهم حسبا ونسبا، ولا تعترف لأحد بفضل عليها، وهذا الإيمان قادها إلى الاعتناء بنسبها، كما قادها إلى احتقار غير العرب فوجدت طائفة الأغربة، وكان كل فرد في القبيلة يعرف نسبه ونسب أسرته وقبيلته ويفتخر به ويحفظه أبناؤه وأحفاده ، يقول "دريد بن الصمة ":

وَهَل أَنـا إلّا مِن غَزِيَّةَ إن غَوَت غَوَيتُ وَإن تَرشُد غَزيَّةُ أَرشُدِ[1]

وقد نشأ عن هذا الإيمان بوحدة الجنس وامتيازه مجموعة من التقاليد تنظم العلاقات بين الطبقات الاجتماعية في القبيلة ، والمتمعن في تشكيل القبيلة الاجتماعية يجد أنها تتكون من طبقتين هما: الفقراء والأغنياء .

الفقراء:

وهم أغلب أفرادها، يسكنون في خيام بسيطة ويلبسون الثياب البالية، يأكلون الطعام الخشن، ويقومون بالأعمال الشاقة، ويحملون العبء الأكبر في القتال.

الأغنياء:

وهم الذين كانوا يمتلكون قطعان الإبل والمواشي على درجة ملحوظة من الغنى واليسر، ويسكنون خياما جيدة ويأكلون طعاما طيبا ، ويتمتعون بقدر من الراحة والنعيم لا يتوافر لطبقة الفقراء، وكان من بين هذه الطبقة فئة تسمى " السادة " يمتازون بأنهم يتحملون الكثير لإصلاح ذات البين بين عشائر وبطون وأفخاذ القبيلة ذاتها، أو بين قبيلة وأخرى، وكثيرا ما كانت مساعي الصلح هذه تؤذي إلى أن يتحملوا التزامات مالية قد تكون باهضة أو ضئيلة مثل : دفع ديات القتلى من الطرفين المتنازعين[2] .

وبالإضافة إلى هاتين الطبقتين كانت توجد فئة تسمى " الموالي" وهم في الغالب عرب من أبناء قبيلة أخرى تركوها ولجؤوا إلى قبيلة أخرى تلتزم عليهم حمايتها، أو من

1 - سامي يوسف أبو زيد ومنذر ديب كفافي ،الأدب الجاهلي، دار المسيرة ،عمان – الأردن، ط1،2011م، ص26.
2- موسى إبراهيم، أجمل ما قاله شعراء الصعاليك، دار الإسراء، عمان – الأردن، ط1، 2005 م، ص10.

الأسرى الذين وقعوا في أسر القبيلة جراء هجوم على قبيلتهم، ثمَ منًَ عليهم أسيادهم بفك أسرهم فتحولوا إلى موالي، وقد يكونون من الأعاجم الذين كانوا أرقاء وافتدوا أنفسهم من ناتج أعمالهم من الحرف التي كانوا يجدونها، أوَ منًَ عليهم سادتهم بالعتق نظير خدمات أدوها لمن يملكهم، أو للقبيلة كلها كإظهار شجاعة قتالية في إحدى الغزوات أو مهارة في أحد الأعمال، وبعد عتقهم يظلون ملتصقين بالقبيلة، و"الموالي" فئة في أواسط أقل مكانة من أبناء القبيلة "الصرحاء"، وأرفع رتبة أو درجة من العبيد أو الرقيق، وكان يوجد نوع من التوارث بين الموالي وسادتهم، و الولاء من الأنظمة الاجتماعية التي أخذها الإسلام من العرب [1].

في مقابل "الموالي" يأتي " الخلعاء"، وهم الأشخاص الذين تلفظهم قبائلهم وتتبرأ منهم ومن أفعالهم ، وقد يتم ذلك كتابة أو بموجب إعلان يذاع عادة في الأسواق العامة فرغم ارتباط الفرد بقبيلته وقناعته بأن حياته بدونها لا قيمة لها؛ بل وموته كذلك ، كان يوجد أشخاص يتميزون بروح التمرد، لا تروق لهم الأوضاع التي تسود مجتمع القبيلة خاصة التمايز المالي الذي يؤذي بدوره إلى التمايز الاجتماعي، وهم الأغلبية التي تعاني شظف العيش ، فيثورون ويتركون القبيلة وجميعهم يسمون" الخلعاء" أو "الصعاليك " أو" العدائيين " لأنهم كانوا مشهورين بسرعة العدو في السلب والنهب .[2]

والصعاليك أعلى درجة من طبقة الرقيق أو العبيد التي تتكون من أسرى الغارات والحروب، أو بالجلب من الخارج "كالحبشة" أو بالشراء من سوق "النخاسة"، وقد امتازوا على فئة الموالي وطبقة العبيد بالشهامة والمروءة، كما امتازوا بنظرات إنسانية متقدمة؛ إذ كانوا يعمدون إلى تلك الوقائع لإغاثة المعوزّين .[3]

1 - موسى إبراهيم، أجمل ما قاله شعراء الصعاليك ، ص 11.
2 - أحمد أمين ، الصعلكة والفتوة في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة – مصر، ط2 ، 1981 م، ص 47.
3 - موسى إبراهيم، المرجع السابق، ص 15.

4-عوامل ظهور الصعلكة في العصر الجاهلي :

1-1- العامل الجغرافي:

لم تكن الجزيرة العربية في تشكلها تتألف من مناطق خصبة ، وإنَّما كانت فيها البقاع الصحراوية والجبلية القاسية ، كما كان بجانبها مناطق أخرى سهليَّة صالحة غنية بأسباب الحياة ، وممَّا زاد في هذا التنوع الجغرافي بين بقاع الجزيرة العربية ، أنَّه كانت تنتاب هذه المناطق فترات طويلة من الجفاف ، فكان ذلك يضاعف من بؤس الفقراء وحاجاتهم فنشأ عن ذلك ممن اتخذ الصعلكة وسيلة في حياته، والحصول على قوته وانطلق هؤلاء في البادية يقطعون طرقها ويغيرون ويسلبون وينهبون على المناطق الخصبة يهددون أهلها ويعترضون طرقها.[1]

1-2- العامل الاقتصادي:

لم تكن الثروة في المجتمع الجاهلي منظمة تنظيما صحيحا، ولا قائمة على أسس سليمة، ولا موزَّعة بين الأفراد توزيعا عادلا، وإنَّما كانت القبائل القويَّة هي التي تمتلك البلاد الواسعة وقطعان الإبل الكثيرة، وكان أبناؤها بذلك أغنياء مترفين بالقياس إلى غيرهم من أبناء القبائل الصغيرة الضعيفة الفقيرة التي لم تكن لها أماكن واسعة تنتشر فيها ولم تكن لها قطعان الإبل الكثيرة التي تعتمد عليها ؛ بل كانت بائسة متعرضة للخطر من القبائل الأخرى ، وقد أدى هذا الاضطراب للوضع الاقتصادي في المجتمع الجاهلي إلى ظهور طبقتين: طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء، ومن الطبيعي أن يحس الفقراء بوضعهم السيئ وحياتهم القاسية، وأن تتفاوت انفعالاتهم به وحركاتهم من أجل تغييره فمنهم من ظل خاملا قانعا بحياته البسيطة، ومنهم من تمرَّد على ذلك وسعى سعيا حثيثا إلى أن ينتزع بالقوة لقمة عيشه، وهؤلاء هم الذين يمثلون الصعاليك الفقراء العاملين الَّذين نبغ

1 -عادل جابر صالح محمد وشفيق محمد الرقب، تاريخ الأدب العربي القديم، ،دار صفاء،عمان-الأردن،ط1،2010م، ص 21.

منهم شعراء من أشهرهم " عروة بن الورد العبسي " ، الذي كان مثالا للصعلوك الساعي لإيجاد العلاقة الاجتماعية بين الناس ، فهو لم يغر للنهب والسلب ، وإنَّما ليعين الفقراء والمرضى والمستضعفين من قبيلته .

3-1- العامل الاجتماعي:

كان للقبائل العربية في المجتمع الجاهلي تقاليد وأعراف اجتماعية تحتكم إليها في تنظيماتها الداخلية وفي صلاحيات الأفراد فيها، وفي درجاتهم ومنازلهم وقد كان الأبناء الأصلاء الذين ينحدرون من آباء وأمهات من العرب هم الذين لهم المكانة والسيادة الدائمة في قبائلهم، ويقابل هؤلاء الأصلاء العبيد أصحاب اللون الأسود من الأمهات الحبشيات وقد كان هؤلاء العبيد يقومون بخدمة السادة وينهضون بالأعمال التي كان غيرهم من الأشراف ينفر منها، مما أدى إلى تدمر بعضهم من هذا الوضع الاجتماعي الذي يفرق بين الناس على أساس اللون والجنس ، دون أن يعتمد على تقديرهم والحكم عليهم من خلال فضائلهم، فتمرَّد نفر منهم ثائرا على ذلك مثبتا فساد هذه القواعد والأوضاع، ومن هذه الشرذمة " الشنفرى الأزدي " .

ويمكن أن تضاف فئة أخرى من الصعاليك أنشأها العامل الاجتماعي وهي فئة "الخلعاء" الَّذين كثرت جناياتهم على غيرهم، أو الذين ساء سلوكهم سوءا شديدا فجلبوا العار لقبائلهم ، فكانت تضطر إلى رفضهم والتبرؤ منهم ، فكانوا يهيمون على وجوههم مشردين وقد يستجير بعضهم ببعض الأفراد والقبائل، وقد كثرت هذه الفئة من الصعاليك ومن أشهرهم: " قيس بن الحدادية " و " أبو الطمحان القيني "[1].

1 - عادل جابر صالح محمد وشفيق محمد الرقب، تاريخ الأدب العربي القديم ،ص21.

1- مفهوم الصَّعلكة:

1-1-لـغة:

جاء في لسان العرب " مادة صعلك "، الصعلوك: الفقير الذي لا مال له ، زاد " الأزهري" : ولا اعتماد ، وقد تصعلك الرجل إذ كان كذلك ؛ قال "حاتم الطائي":

غَنِينَا زَمَانًا بالتّصعلكِ والغِنَـى فَكِلاَ سَقَانَـاهُ بِكَأْسِهِمَا الدَّهْر

فـمَا زَادَنَا بغيا على ذي قرابة غِنَانا ولاَ أَزْرَى بأَحْسَابِنَا الفَقْرُ [1]

فقد بيَّن في هذين البيتين أنَّ التصعلك نقيض الغنى، وأنَّه الفقر وأنه حال من حالي الدهر ، فالصعلكة وهي حياة الفقر إحدى كأسي الزمن قد يسقى المرء أحداهما، وقد يسقى كذلك كأس الغنى أو يداول بين الكأسين.

وتَصعلكتِ الإبل: خرجت أوبارها وانجردت وطرحتها، ورجل مُصَعْلَكُ الرأس: مدوره ، ورجل مُصَعْلَكُ الرأس : صغيره ؛ وأنشد :

يُخَيِّلُ في المَرْعَى لهنَّ بشخصه مُصَعْلَكُ أَعلى قُلَّة الرأسِ نِقْنِقُ [2]

وقال شمر :المُصعلك من الأنسمة ؛ الذي كأنَّما حدرجت أعلاه حدرجة أعلاه حدرجة كأنما صعلكت أسفله بيدك ثم مطلته صُعَدا؛ أي رفعته على تلك الدملكة* وتلك الاستدارة ، قال " الأصمعي" في قول " أبي دُواد" يصف خيلا:

قدْ تَصَعْلَكْنَ في الرَّبيعِ وقدْ قـ رَّعَ جلْدَ الفَرائِضِ الأقدامُ

قال: تصعلكن : دققن، وطار عفاؤها عنها، والفريضة موضع قدم الفارس وقال شمر: تصعلكت الإبل إذا دقت قوائمها من السمن، وصعلكها البقلُ وصعلك الثَّريدة جعل لها رأسا ، وقيل : رفع رأسها ، والتصعلك : الفقر وصعاليك العرب: ذؤبانها، وكان "عروة ابن الورد" يسمى: "عروة الصعاليك"؛ لأنَّه كان يجمع الفقراء في حضيرة فيرزقهم مما يغنم[3].

* الدملكة :الملاسة والاستدارة.

1- ابن منظور ،لسان العرب، مادة (صعلك)،حرف الكاف ،فصل الصاد ،ضبط وتعليق :خالد رشيد القاضي، ،دار صبح وإيديسوفت ،بيروت- لبنان،الدار البيضاء، ط1، 2006م ،ج7،ص321.

2 - المصدر نفسه، ص 321.

3 - المصدر نفسه ،ص321.

وجاء في القاموس المحيط:" صعلكه أفقره، والثَّريدة جعل لها رأسا أو رفع رأسها وصعلك البقل الإبل : سمنها،ورجل مُصَعْلَكُ الرأس:مدوره ، والصعلوك كعصفور: الفقير وتصعلك: افتقر، والإبل طرحت أوبارها، وعروة الصعاليك هو ابن الورد؛ لأنه كان يجمع الفقراء في حضيرة فيرزقهم مما يغنمه، وصَعْلَكِيكٌ : اسم"[1] .

والمفيد من هذه المادة – صعلك – كما وردت في القاموس ، تلك الرابطة القوية بين الفقر والصعلكة ما دام الصعلوك هو الفقير ، وما دام التصعلك هو الافتقار.

1-2- اصطلاحا:

تتردد هذه المادة في أخبار العصر الجاهلي وشعره بصورة واسعة ، وتوجد كثيرا على ألسنة شعرائه ورواة أخباره، وغالبا ما تحمل في طيَّاتها المعنى اللغوي الذي سبق ذكره، على نحو ما يُرى في بيت "حاتم الطائي" الذي يتخذ منه اللغويون موضوعا للاستشهاد على المعنى اللغوي للكلمة، فالمقابلة في هذا البيت بين التصعلك والغنى تدل في وضوح لا لبس فيه على أنه يستعمل التصعلك في معنى الفقر، وهو استعمال يؤيده ذكر الفقر في البيت التالي مرادفا لتصعلك:

فمَا زَادَنَا بغيا على ذي قرابةٍ غِنَانا ولاَ أزْرَى بأَحْسَابِنَا الفَقْرُ [2]

فالشاعر– حاتم الطائي– يُقِّر في هذا البيت بأن سبب التصعلك هو الحاجة، وسبب ربح المشاكل مع الأقرباء هو الفقر نفسه.

وتراها أحيانا أخرى ترد في بعض المواضع، ولكن مفهومها الذي يتفق مع السياق لا يتفق تماما مع مفهومها اللغوي.

فهذا "عمرو بن براقة الهمداني" يغير على إبله وخيله رجل من "مَرَاد" فيذهب بها فيأتي "عمرو" فيغير على المرادي فيستقي كل شيء له ويقول :

تَقولُ سُلَيمى لا تَعَرَّض لِتَلفَةٍ وَلَيلُكَ عَن لَيلِ الصَعاليكِ نائِمُ
وَكَيفَ يَنامُ اللَيلَ مَن جُلُّ مالِهِ حُسامٌ كَلَونِ المِلحِ أَبيَضُ صارِمُ
أَلَم تَعلَمي أَنَّ الصَعاليكَ نَـومُهُم قَليلٌ إِذا نـامَ الخَلِيُّ المُسالِمُ [3]

1 - الفيروزبادي، القاموس المحيط، إشراف:محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط8 ،2005م، ص946.
2 - يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص 24.
3 - القالي، الأمالي،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،(د ط)،(د ت) ،ج2، ص ص 132،131.

فمن الواضح أن جو القصة وسياق الأبيات لا يدلان على أن الصعاليك هم الفقراء وإلاً فما معنى هذه النصيحة التي توجهها إلى الشاعر صاحبته بألا يعرض نفسه للخطر مع هؤلاء الصعاليك الذين ينام ليله عن ليلهم ؟ وما سر المقابلة بين قلة نومهم ونوم الخَليّ المسالم ؟ ، وما دخل المسالمة التي يتحدث عنها الشاعر في الحديث عن الفقر والغنى؟

من الواضح أن الصعاليك هنا ليسوا هم أولئك الفقراء المعدمين الذين يقنعون بفقرهم وإنمًا هم أولئك المشاغبون المغيرون أبناء الليل الذين يسهرون في الإغارة والسلب والنهب، بينما ينعم المترفون بالنوم والراحة والهدوء ، فالكلمة إذن قد خرجت من الدائرة اللغوية " دائرة الفقر " إلى دائرة أخرى أوسع منها هي دائرة الغزو والإغارة والسلب والنهب.[1]

وفي أخبار " امرئ القيس" أنَّه أراد – يوما– أن يثأر من "بني أسد" ، فأخذ يجمع مجموعة من الفقراء العرب استعان بهم في إدراك ثأره لأبيه.[2]

وهذا ما يفسر استنتاجا أن هؤلاء الفقراء نتيجة ظروف حياتهم الصعبة اكتسبوا شجاعة وقوة وسرعة، وهو ما أدى إلى وجود تشابه بينهم وبين الذؤبان في أسلوب حياتهم وطبيعة شخصيتهم ، وهذه الصفات أهم ما يتميز بها الصعاليك.

ومن جملة المفاهيم السابقة يَتبيَّن أن الصعلكة مصطلح يتعلق بأحوال العاملين بها وتعدد الشعراء الصعاليك أدى إلى تعدد أسباب التصعلك، هذا الأخير أدى بدوره إلى تعدد مفاهيم الصعلكة؛ فتجدها أحيانا بمفهوم الفقر والحاجة والاضطهاد من قبل الأغنياء والأسياد،وأحيانا يرد مفهومها بمحض الصدفة أو الإجبار إذ لا مفر لامرئ وقد أُبيدت جميع أفراد قبيلة إلاً العيش في هذه البيئة ، وتجدها أحيانا أخرى مهربا ومسلكا بغية كسب القوت والثأر، وفي معاني أخرى تحمل معاني معبرة عن الإنسانية ورفض الذُّل والمهانة وإعانة الفقراء دفاعا عنهم وتوعية لمن هم مضطهدين في ديارهم.

2- مفردات الصعلكة :

هناك ألفاظ أخرى تشارك الصعلكة في مدلولها، ولا يسع البحث في هذا الموضوع أن يتجاهلها، لأن في تجاهلها إخلالا بجوانبه، ذلك أن موضوع البحث لا تعنيه الصعلكة بمدلولها اللغوي وهو الفرق ،وإنما يعنيه مدلولها العرفي هو اللصوصية وقطع الطريق وباقي

1 - يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 25.
2 - المرجع نفسه، ص25.

أساليبهم العدوانية، وهذا المدلول تؤديه ألفاظ أخرى تعارفت كتب التاريخ والأدب العربي أن تصف بها هذه الطائفة التي بصددها دون تحديد فاصل بينها، بحيث تجد بعضها يتداخل فيؤدي معنى البعض الآخر، كما فعلت معاجم اللغة في إحالتها معنى التصعلك على التذؤب واللصوصية، من أشهرها: لص، ذئب، فاتك،خليع، شيطان وشاطر وبعض هذه الألفاظ ألصق بالصعلكة من بعض.

ومن الواضح أن أقرب هذه الألفاظ إلى المدلول العرفي للصعلكة هو اللص، وذلك بحكم وضعه اللغوي وبحكم استعماله.

وقد لقيت كلمة " ذؤبان" اهتماما واسعا في توضيح مدلولها العرفي في أكثر من الاهتمام بغيرها، ففي القاموس المحيط :" ذؤبان العرب لصوصهم وصعاليكهم" وفي الصحاح:" وذؤبان العرب أيضا صعاليكهما الذين يتلصصون "، وفي لسان العرب:" يقال الصعاليك العرب ولصوصها ذؤبان لأنهم كالذئاب، وذؤبان العرب لصوصهم وصعاليكهم الذين يتلصصون ويتصعلكون" .[1]

وهكذا تتفق كتب اللغة مع الروايات الأدبية والأخبار على وصف الصعاليك بأنهم من ذؤبان العرب ، وتتفق أيضا على أن لفظي ذؤبان وصعاليك يؤديان معنى واحد يتمحور حول السطو واللصوصية.

وأما لفظ " فاتك " فقد تدبدب بين استعمالين: استعمال في معنى السطو وقطع الطريق أي في معنى الصعلكة، واستعمال عام يحمل معنيي الجرأة أوالشجاعة وإن كان فيه شيء من أساليب الصعاليك، فأما الاستعمال الأول فقد ورد كثيرا في تراجم الصعاليك " كأبي خراش الهذلي"و" سعد بن ناشب المازني "، وفي أخبار أخرى كما يروي "الميداني" عن فاتكين مجهولين يقول أحدهما للأخر :"هل لك أن نتعاقد ألا نلقى أحدا من عشيرتك أو عشيرتي إلا سلبناه، قال: نعم، فتعاقدا على ذلك، وكلاهما فاتك يحذر صاحبه ، فلقيا رجلا فسلبناه..."[2].

وأما الاستعمال الثاني وهو الجرأة أو الشجاعة، فتجده في كتب المعاجم القاموس

1 - عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د ط)، 1987م،ص 20.
2 - المبرد، الكامل، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط3، 1997 م، ج1، ص 121.

المحيط: " فاتك : جرئ وشجاع ، وفتك به انتهز منه فرصة فقتله أو جرحه"، ويُلاحظ أنَّه يضيف إلى الجرأة والشجاعة معنى آخر هو المغافلة.[1]

وهناك ألفاظ أخرى كخليع وشيطان وشاطر وغيرها، ومما يُستفاد من هذا التحديد اللغوي؛ هو تنوع أساليب الصعلكة حيث يدل كل منها على أسلوب معين في مزاولة صاحبه لسلوكه العدواني، ومنه فالصعلكة أساليب متنوعة في مزاولتها وأن الروايات حينما تنسب لفظا منها إلى أحد الصعاليك في ترجمته، فإنما تعني أسلوبه وطريقته التي عرف بها الصعلكة، وهذا لا يمنع أن يكون للصعلوك الواحد أكثر من طريقة، حينما ينسب إليه أكثر من لفظ من هذه الألفاظ في ترجمته وأخباره.

3- الصعلكة في العرف الجاهلي :

إنَّ الصعلكة في الجاهلية لم تكن تلقى إنكارا، والصعاليك لم يكونوا موضع النفور أو الازدراء أو البغض، مع أنَّه كانت لهم مجامع عامة للشورى كدار الندوة في " مكة " والمجامع المشهورة في الأسواق وخاصة سوق " عكاظ" ،وكانوا يتباحثون في هذه المجامع في أمورهم العامة ويعالجون مشاكلهم المشتركة ويعلنون قراراتهم وما يستحدثونه من اتفاق أو حكم ، ومع ذلك فلم يثر موضوع الصعلكة ولم يناقش فيها، ولم يرو الرواة أن قبيلة من القبائل حالت بين أبنائها وبين سلوك الصعلكة، وأما موضوع الخلع الذي كانوا يخلعون به أحدهم فكان تفاديا للمغارم وليس إنكارا للسلوك من حيث هو، بل بالعكس ينظرون إلى الصعلكة على أنها مظهر من مظاهر القوة، وأن أفرادها كَسبٌ كبير لقبائلهم وسلاح قوي يذود عنهم قوى كثيرة مماثلة ، ويحصنهم من عدوات كثيرة متربصة، ففي أخبار " امرئ القيس" أنَّه حينما أراد أن يثأر لأبيه جمع جموعا من "حمير" وغيرهم من ذؤبان العرب وصعاليكهم ، بل كانوا يصرحون بالفخر بهؤلاء الصعاليك، فمن الأخبار أن " عمر بن الخطاب " سأل " الحطيئة " الشاعر العبسي: كيف كنتم في حربكم؟ قال: كنا ألف حازم ، قال : وكيف ؟ قال :" كان فينا قيس بن زهير حازما لا نعصيه، وكنا نقدم أقدام عنترة ، ونأتم بشعر عروة بن الورد"[2].

1 - عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 21.
2 - المرجع نفسه ، ص 86.

والواقع أن الصعاليك أثاروا في المجتمع الجاهلي موجة عاتية من الرعب والفزع كما تحدثنا بذلك أخبارهم وأحاديث المجتمع عنهم، فأرهبوا أصحاب الإبل على مراعيهم وحظائرهم وأرهبوا التجار في طرفهم ومسالكهم، ولكن ذلك لم يكن ليحط من قدرهم في المجتمع الجاهلي بالذات ، بل أحاطهم بهالة من الرهبة والإعجاب والإكبار، وأصبحوا أمنية القبائل، تتمنى كل قبيلة أن يكون من أبنائها من يشبه هؤلاء الأقوياء الذين ترتعد منهم فرائص البادية ويرن صدى ذكرهم وأحاديثهم في طول الجزيرة وعرضها، وحتى حكماء العرب كانوا يرون مجد القبيلة وقوتها وحمايتها غاية تبلورها كل الوسائل ومن حكمهم المشهورة قولهم :" ما خلا قوم من السفهاء إلاً ذلوا "، فما دام الأمر يتعلق بمجد القبيلة فهم يتمنون حتى السفهاء، فضلا عن الصعاليك الذين لم يكونوا سفهاء؛ إنَّما كان الكثير منهم من الشخصيات اللامعة التي أوتيت من المواهب العقلية والبدنية حظا مرموقا فهذا " السليك بن السلكة " يجعله" عمرو بن معد" فارس اليمن أحد أربعة لا يخشى غيرهم في الجزيرة كلها ، يقول عمرو :" ما أبالي أي ظغينة لقيت على ماء من أمواه معد ما لم يلقن دونهما عَبْدَاهَا أو حُرَّاهَا "، وعني بالعبدين "عنترة بن شداد العبسي " و" السليك بن السلكة "، وبالحرين "عامر بن الطفيل " و " عتيبة بن الحارث اليربوعي "[1].

وكانت مواهب الصعاليك من أشد ما تحتاج إليه البيئة أنداك ، ومن أهم ما يحرص أبناء البيئة على التنافس فيه ، ومن ذلك القوة والشراسة التي يدرك " سعد بن ناشب " أثرها في نظرة المجتمع إلى صاحبها فيقول :

وفي اللّين ضَعْفٌ والشَّراسة هَيْبـةٌ ومَن لا يُهَب يُحْمَل على مَرْكب وَعْرِ[2]

وكون الصعاليك يمثلون غاية القوة الفردية في المجتمع الذي يعيشون فيه، كانت هذه القوة من مقومات مركزهم في المجتمع، ومن ذلك ميزة كادوا ينفردون بها عن مجتمعهم هي ميزة العدو الخارق للعادة، وهو ما يصورونه بأنه لا تسبقه أو لا تلحقه الخيل، وقد اشتهر كثير من الصعاليك بهذه الميزة منهم " الشنفرى " و"السليك" و"تأبط شرا " و" عمرو بن براقة الهمداني "، وأكثر ما كانت سرعة العدو شهرة في "هذيل" الذين كان" أبو خراش" فيهم أحد

1- البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط4،1997 م ج2، ص 263.
2 - القالي، الأمالي، ص 171.

عشرة إخوة كلهم عداء لا تسبقه الخيل، و"أبو خراش" هذا هو الذي رأى "الوليد بن المغيرة" ذات مرة يريد أن يرسل فرسين له في سباق فقال له: " ما تجعل لي أن سبقتها عدوا؟ قال: إن سبقتها فهما لك، وسابق أبو خراش الفرسين فسبقهما وأخذهما " [1].

وكان هذا العمل من جانب " الوليد بن المغيرة " تعبيرا ومثالا لإعجاب المجتمع بهذه الميزة وإكباره لها ، والأخبار عن مطاردات الخيل لكثير من العدائين " كالسليك " و" تأبط شرا "و " الشنفرى " و"عمرو بن براقة "وانتصارهم فيها تثير العجب والإعجاب معا، حتى ضرب ببعضهم المثل في العدو، ومن المواهب التي أعلت من شأن الصعاليك في المجتمع الجاهلي " الشعر "، والشعر من أهم أسلحة العرب في السلم وفي الحرب على السواء، لذلك كان أبرز مفخرة لهم ، وحتى كان من عاداتهم المشهورة أن القبيلة التي يظهر فيها شاعر تَفْدِ القبائل الأخرى لتهنئها بهذا السلاح الذي وهبت إياه، وحتى أن النبي– صلى الله عليه وسلم– لإحساسه بخطورة هذا السلاح في هذا المجتمع ، ضاق في أول الأمر بأن المسلمين لا يملكون من هذا السلاح ما يكفي للذود عنهم ، حتى هيأ "الله" لهم "حسان بن ثابت" فطابت به نفس "النبي" وكان يدعو "الله" له أن يؤيده بروح القدس، وقد حدث ذات مرة أن بلغ "النبي" أن "أبا سفيان" يهجوه ، فقال :" اللهم إنه هجاني ، وإني لا أقول الشعر فاهجه عني، فقام عبد الله بن رواحة يعرض على النبي أن يهجو أبا سفيان فقال له النبي: لست له، ثم قام حسان بن ثابت، فقال له النبي: أنت له، وهجا حسان أبا سفيان"[2].

وصعاليك الجاهلية كان فيهم الشعراء الذين يفرض شعرهم نفسه على المجتمع، بل على التاريخ والذين يعدون في الصفوة المجيدة والممتازة في شعواء المجتمع الجاهلي" كالشنفرى" ، "عروة بن الورد " و" تأبط شرا " والهذليين، وهذا الشعر كان من مدعمات إكبار المجتمع لهم، بل يمكن القول أن مركزكم الشعري كان من أهم ما أضفى على الصعلكة نفسها ثوب الجلال والتقدير في المجتمع الجاهلي ، كما يقول " الحطيئة " لعمر بن الخطاب:" كنا نأتم بشعر عروة "[3]، بل إن الشعر من أبرز العوامل التي حفظت لهم كثيرا من التقدير في المجتمع بعد الاستلام.

1- البغدادي، خزانة الأدب، ص 299.
2- الأندلسي، العقد الفريد ، شرح وضبط: أحمد أمين وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة - مصر، ط3 ،1971م ، ج3، ص 108.
3 -عبد الحليم حنفي ،شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ،ص88.

وفي ختام هذا الحديث عن موقف المجتمع من الصعاليك، تجدر الإشارة إلى أن ما ورد من تحقير وإهانة لبعضهم لا يمثل رأي المجتمع، بل يعبر عن حقيقة صلتهم بقومهم لا عن قيمتهم ولا عن تقويم قومهم إياهم.

2- مفهوم القيمة :

1.1. لـغة:

قال الله تعالى:[وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَماً] [1]

وقال "الزجاج" : قرئت جعل **الله** لكم قياما وقيما، قال: وقد يفتح ومعنى الآية؛ التي جعلها **الله** لكم قياما تقيمكم فتقومون بها قياما، ومن قرأ قيما فهو راجع إلى هذا والمعنى جعلها **الله** قيمة الأشياء فبها تقوم أموركم، وقال "الفراء": التي جعل **الله** لكم قياما يعني التي بها تقومون قياما وقواما، وقرأ " نافع المدني" : قيما والمعنى واحد.[2]

والقيمة واحدة القيم وأصله الواو لأنَّه يقوم مقام الشيء، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم، ويقال: كم قامت ناقتك أي كم بلغت، وقد قامت الأَمَةُ ومائة دينار أي بلغ قيمتها مائة دينار، وكم قامت أَمَتُكَ أي بلغت [3].

2.1.اصطلاحا:

خلق **الله** جلت قدرته هذا الكون – بما فيه وفق نظام كوني – في غاية متناهية من الدقة والتناسق ، وبث فيه حياة ينعم بها الإنسان وبقية الكائنات الأخرى، ووهب الله الكائن الإنساني العقل، وأضفى على هذا العقل الأحاسيس والمشاعر والرؤى والأفكار التي اقتصرت عليه دون غيره من الكائنات.

وقد وجد الإنسان– منذ نشأته الأولى – نفسه أمام حقائق كونية وألغاز ليس في مقدور فكرة كنهها ، ومن ثمة راح ينغم النظر ويعمل الرؤية لعل بصيرته تهتدي إلى حقيقة وجوده وحقيقة الأشياء من حوله، " ولأن للإنسان قيمة في الحياة، ولعقله المكان الأول فهو يفكر تفكيرا حرا، ويبحث عما يشاء، ويخلق ما يشاء من آلهة، فما حقيقة هذا الإنسان" [4].

وظف الإنسان عقله توظيفا لمعرفة الذات الإنسانية وحقائق الوجود عامة، وهكذا تكونت لديه قيم ومفاهيم لهذا الكون، سرعان ما ترسخت في ذهنه، وأصبحت شيئا ضروريا لحفظ توازنه وبقائه وتجنيبه شر الفناء والتلاشي، وقد مثلت هذه القيم في حياة الإنسان– منذ الأزل– ومازالت حفظ التوازنات الحياتية، وتلك غاية سامية لا يدرك كنهها إلا **الله** ، ولولا تلك القيم التي تتأصل في النفس الإنسانية ، وتجعل لحياته غاية سامية ينشد تحقيقها في

1 - سورة النساء، الآية 05.
2 - ابن منظور، لسان العرب، مادة (قوم)، حرف الميم، فصل القاف، ج11، ص ص 325، 326.
3- المصدر نفسه، ص ص 325،326.
4- بوجمعة بوبعيو ، جدلية القيم في الشعر الجاهلي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، (د ط)، 2001 م، ص23.

ظل نواميس معينة سواءً كانت ناتجة عن عقله أو متأثرة بتعاليم دينية لما استطاعت الإنسانية أن تبلغ ما بلغته حتى يومنا هذا.

فالعصور العابرة – التي سبقت العصر الجاهلي مثلا– كانت تحكم أهلها قيم خاصة بنيت على أسس ما ، كما هو الشأن في كل عصر ودهر، فبغض النظر عن طبيعة العقيدة التي آمن بها أو طبقتها ، فقد تخللت حياته قيم، منها ما يمكن وسمها بالخيِّرة، ومنها ما نسميها بالشريرة، وكما بدا لنا هذا الإنسان متناقضا– في تعامله– مع تلك القيم أحيانا فهو يسعى دائما إلى تغليب القيم الخيرة على الشريرة؛ لأن طبيعته مجبولة على الخير فالعصور الجاهلية كغيرها من العصور سادتها قيم اجتماعية وأخلاقية ودينية، ولا ريب أن الإنسان إمتثل لتصورات تلك القيم والتزم بها التزاما ثابتا، وقد اضطر لخوض المعارك والحروب من أجلها، ولا يعني ذلك أن القيم –على مختلف أشكالها – متفقة أو ثابتة – في ظل زمان أو مكان ما، فالاتفاق أو الثبات يقتصران على زمان ومكان معينين ولكن ثبات القيمة وقدسيتها تأتيان من اتفاق المجتمع الذي تربطه أوامر جغرافية وحضارية واحدة أو متقاربة، فتنشأ القيم لتمثل المؤشرات التي تتضافر لحماية ذلك المجتمع من الانحلال والانهيار.

فمن تلك القيم التي سادت في عصور عابرة ما يبدو – في عصرنا الحديث مثلا – شيئا غير ذي بال بالنظر إلى اختلاف وجهات النظر الحياتية في عصر كثرت تعقيداته وتنوعت أحداثه وملابساته وتشابكت تناقضاته، ولكن هناك قيما مازالت باقية بحكم انسجامها وتماشيها مع أصل هذه الكائن الذي وهبه الله عقلا وعاطفة يؤثر كل منهما في الآخر، ولكن التطور الإنساني وتعاقب الحضارات يجعل بعض القيم نسبية ، وبعضها الآخر ثابتا وفق انسجامها أو تناقضها مع تطلعات هذا الإنسان وطموحاته غير المحدودة .

وعلى ضوء ما سبق تبدو القيم نسبية، وهذه النسبية ليست في القيمة في حد ذاتها ولكن في وجهة النظر حول هذه القيمة أو تلك، وهذا ما يترتب عليه – أحيانا– الإيهام بالقيم المتضادة أو المتناقضة، فمثل هذا التناقض أو التضاد قد ينشأ إثر موقف أو ظرف بعينه في ظل بيئة معينة وزمان يعينه، فالقوة قد تكون رمزا للبطش والاعتداء على حرمات الغير، لذلك ينظر إليها على أنها وسيلة من الوسائل التي يستخدمها الإنسان لضمان حياته وطمأنينة، وقد تتحول هذه القوة إلى شيء من التسامح النبيل في موقف آخر وبذلك قد تجد القيمة محبذة في ظرف وممقوتة في آخر، لاسيما إذا كان ما يترتب عليها بجلب الأذى

للغير ، وهكذا تظل القيمة ثابتة ما لم تتغير وجهة النظر حولها، هذه الوجهة التي غالبا ما تتأثر بمبدأ الانتفاع أو الضرر الذي يترتب على ما تخلفه نتائج تلك القيمة.

لقد وجد الإنسان الجاهلي نفسه محاصرا بصراعات وجودية كان عليه أن يقاومها بكل ما أوتي من قوة للمحافظة على وجوده، وطرد شبح الخوف والرعب الذي يهدد كيانه ومن ثمة أثر قيما على حساب قيم أخرى على الرغم من معرفته أنها قيم غير محبذة لكن ظروف الحياة تحتم عليه الإقرار بذلك، وكأنه يطبق بذلك مقولة " الغاية تبرر الوسيلة ". [1]

ومما لا شك فيه أن القيم الإنسانية ارتبطت بوجود قوة خفية توظف بمقتضاها تلك القيم لخدمة الإنسان، فقد تأثرت الأمم التي آمنت بالأديان السماوية بمثل عليا مستمدة من التوراة والإنجيل ،ولا تستبعد أن يكون العربي الجاهلي قد تأثر بمثل تلك القيم والمفاهيم المنبثقة من أصل ديني، فبالرغم من الرأي العام الذي يسم العصر الجاهلي بكونه عصرا وثنيا فإن هناك كثيرا ممن تأثر بالتعاليم السماوية قبل نزول الإسلام، بل إن شاعرا مثل "عبيد بن الأبرص" يقف خاشعا مقتنعا بين يدي الله برحمته الواسعة التي وسعت كل شيء والله وحده الكفيل بإضفاء النعم على عباده، فمن يسأل الله لا يخيب رجاءه ، ومن يسأل غير **الله** فلا هادي له، ولا طمع له في نبل ما يريد:

مَنْ يَسْألِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وسائِلُ اللهِ لا يَخيبُ

بالله يُـدْرِك كلَّ خير والقولُ في بعضِه تلبيبُ[2]

ويبدو أن هذا القول الشعري نابع من إحساس ديني وإيمان برحمة الله الواسعة أكثر من كونه متأنيا من خبرة الشاعر بالحياة ومن تعلمه منها، لأنه استطاع أن يربط الضعف البشري في تعامله الإنساني وقوة الإله التي تتنزه عن ذلك الشغف الذي وسم الله به خلقه.

وأيًّا كان أمر هؤلاء الشعراء الجاهليين في تأثرهم بالتعاليم الدينية، وظهور ذلك في بعض أشعارهم، فذلك لا يعني أنهم رسخوا قيما على خطاها المجتمع الجاهلي عامة لأن هذا المجتمع مثل بقية المجتمعات الأخرى تحكمه أخلاق وعادات وتقاليد تتفق وحاجات هذا المجتمع ، فقد افتخر الشاعر الجاهلي بأخلاق وقيم كانت ثمرة حاجاته وصور معيشة فقد أشاد بالشجاعة والكرم والإباء والفروسية والوفاء والمروءة وغيرها فالكرم قيمة أخلاقية سامية

1- بوجمعة بوبعبو، جدلية القيم في الشعر الجاهلي، ص 25.

2- القرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية الإسلام تحقيق: علي محمد البجاوي،دار النهضة ، مصر، (د ط)، 1981م، ص 384.

مجدها الجاهلي، وراحت القبائل تتباهى به، وتتنافس في إظهاره ممثلا لصفة من صفاتها المتأصلة فيها.

وبكلمة أدق، فإن الجاهلي تحكمه معايير اجتماعية لها التأثير البالغ في الرفع في شأن الفرد أو الجماعة حين يجيد تطبيق تلك القيمة، وتنزل عليه ألسنة الشعراء باللوم والعتاب أو الهجاء، ولا ينطبق ذلك على الفرد فحسب، بل يتعداه إلى الجماعة أو القبلية وفي مقابل هذا الخلق الكريم الذي يمثل قيمة إنسانية سامية، فإن هناك ما يمكن الإصلاح عليه بالخلق المتناقض أو القيمة المتناقضة، فالعربي– عادة يحمي حماه، ويقدم ماله وحياته رخيصين من أجل الإبقاء على هذا الحمى نقيا مهابا، لكنه لا يتردد – أحيانا– في استجابة حمى غيره إن توفرت لديه القوة التي تمكنه من ذلك أو لاحظ الضعف والاستكانة لدى جيرانه، وهذا ما يدعوه إلى التوسع، وبذلك كانت جل القبائل تسعى جاهدة لتوسيع رفقتها كلما وسعها ذلك [1].

وفي ضوء ما سبق ليس من باب الإنصاف الحكم حكما قاطعا باستهتار الجاهل بالقيم الإنسانية النبيلة، حتى وإن بدا ذلك في بعض مواقفه التي صورها الشعر، والمتأتية من العصبية القبلية، ثم إن الشعر بمنزلة الهيئات أو المنظومات الإعلامية في عصرنا الراهن؛ لذا فهو لا ينقل واقعنا حرفيا، وإنما يعكس بعض الصور الاجتماعية والسياسية وربما الاقتصادية والأخلاقية التي تظل الحقيقية الواقعية في ثناياها نسبية، كأن تقرأ مثلا الأبيات التالية التي تدعو إلى الترهيب وإبداء روح الحقد والتشفي أقرب منها إلى الواقع لأن نفسية الجاهلي الأبية وروحه المتسامحة المنبثقة من شهامته البدوية تأبى عليه الوقوع فيما أعلنه الشاعر الذي قدم صورة شعرية دموية هي إلى خياله المجنح أقرب منها إلى روح فروسية الجاهلي:

بَقَرَنَا* الحبالى من شَنُوءَةٍ بعدَما خبَّطْن بفِيفِ الريحِ نَهْدا وجثْعمَا**

مُجَنبةٌ قد لاحَها الغزْوُ بعدمَا تُبارِي مَراخيهَا الوشيجَ المُقوَمَا

ونحن صبَحْنا حَيَّ نَجْرانَ غَارةً تُبِيلُ حبَالاها مخافتنَا دَمَا [2].

1- بوجمعة بوبعيو، جدلية القيم في الشعر الجاهلي، ص 30.

* بقرنا : شققنا .

** نَهْد وجثْعمَ:حيان من اليمن.

2- عامر بن الطفيل، الديوان، رواية: أبي بكر محمد بن القاسم الأنبا ري عن أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب ، دار صادر، بيروت- لبنان ،(د ط) ، 1979م، ص 118.

وفضلا عن كون مثل هذا الكلام الذي يعد ضربا من ضروب الحرب الكلامية التي تجعل الخصم يحسب لقبيلة الشاعر أو قومه حسابا، بالإضافة إلى الدواعي التي تؤذي – أحيانا– إلى إبداء معاني الجهل والحمق، فكما أن الجاهلي يضع صفة الكرم والسخاء موضع الصدارة والقداسة في حياته، فإن مثل هذا الكلام لا يأتي إلى حين يحس أنه سيد حر وأنه مستقل في أخذ القرار، وعلى هذا الأساس فإن الإنسان الجاهلي كان شديد الاعتداد بنفسه محبا للافتخار،إنه يعيش غالبا في كنف قبيلة صغيرة عمادها خيام منصوبة هنا وهناك بجانب الماء والكلأ، وهو في هذا الحال مضطر لغزو القبائل الأخرى وسلب ما عندها، وكان لطبيعة الأرض التي يحيا بين ثراها السبب المباشر في عداء بين مختلف القبائل فضلا عن الغارات المتبادلة، نتج عن كل ذلك المنافسة القبلية في التفاخر بتحقيق انتصارات، يرضي به أنانية وعصبية القبلية، ولهذا لا يمكن أن تتصور المجتمع الجاهلي مجتمعًا غبيًا، يأكل فيه القوي الضعيف بالمفهوم المطلق لهذا المعنى ففي الشعر الجاهلي ما يصوّر مواقف إنسانية راقية، تنمي عن إحساس حضاري سابق لزمانه، فعلى ما في هذا الشعر من افتخار ومبالغة من ناحية، فهو يطفح بمواقف إنسانية نبيلة من جهة أخرى يصور مآثر اجتماعية قد تندر في زماننا هذا، فهذا الشاعر "مالك بن حريم الهمداني" يفخر بآبائه وبشهاماته التي هي شهامة كل بدوي حر أصيل، وبذلك يمكن الوقوف عند صورة اجتماعية تمثل مثلا أعلى وقيمة إنسانية سامية.

وإنِّي لأسْتَحْيِ منَ المشْيِ أبْتَغي إلى غيْرِ المَجْدِ المُوثَّلِ مطْمَعا
وَأكرِمُ نَفْسي عنْ أمورٍ كثيرةٍ حفاظاً وأُنْهي شُحَّها أنْ تطَلَّعا
وآخُذُ للْمَوْلى إذا ضيمَ حقَّهُ منَ الأَعْيَطِ* الأبي إذا مَا تمَنَّعا[1]

كما فخر بنفسه أيضا في أبيات كثيرة، فعدّد لنفسه ثلاثة خصال، وإن كان عدّها في شعره أربعًا، اثنتان منها في البذل والسخاء وتعتبر صفة واحدة، وواحدة في العفة، والثالثة وهي أولها ذكرًا في القصيدة من أسلحة الصعاليك، تمثل الحذر واليقظة يقول:

فَواحِدةٌ أن لاَّ أبيتَ بِغِرَّةٍ إذا مَا سوَامُ الحيِّ حوْلي تضَوَّعا
وثانيةٌ أن لاَّ أُصمِّتَ كلْبَنَا إذا أنَزَلَ الأضْيافُ حِرْصاً لنودِعا

* الأعيط : الأبي .
1- عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 319.

وثالِثَةٌ أن لاَّ تُقَذِّعَ جارَتي إذا كانَ جارُ القومِ فيهم مُقذَّعا
ورابعةٌ أن لاَّ أُخِجِّلَ قِدْرَنا على لَحْمِها حينَ الشتاءِ لِنشْبِعا[1]

فالشعر الجاهلي لم يخل من تصوير أخلاق القوم ومثلهم العليا فهو يزخر بمثل تلك القيم، وإذا كان هذا الشعر تصوير للحياة من خلال مظاهرها الشاملة في مختلف جوانبها فهو أيضًا ذاتي ينطلق من الذات يعبر عن الآخر، ومن ثمة يبدو فرديًا لينتهي عبر إيصال الرسالة إلى الجماعي، وبناءً على ذلك يعدّ الشاعر الجاهلي – راويًا ومؤلفا في الوقت نفسه –.

لقد تفانى الشاعر الجاهلي في خدمة قبيلته والإخلاص لها، وبذلك رفع من شأنها بواسطة القول الشعري الذي يعلي به كلمتها حين يتعصب لها إلى حد المبالغة والغلو في تصوير الوقائع والحروب، وما خالف ذلك من الصفات الأخرى خارج دائرة الحرب ومقابل ذلك يكون جزاء الشاعر لقاء هذا العطاء الاحتفال به وبشعره ويجعله يحظى بمكانة لائقة بينهم، فيظل حيًا في النفوس حاضرًا في كل موقف من خلال هذا الشعر الذي يمثل مصدر الذكرى وبؤرة الفخر وسجل المآثر.[2]

3-القيم الإنسانية في شعر الصعاليك :

إنَّ القيم لدى الجاهلي تأخذ – في غالب الأحيان – مفهومين متناقضين أو متضادين ذلك أن هناك معطيات خارجية تجعل من بعض تلك القيم نقيضا لها تعيش داخل نفس هذا الإنسان، حين تقتضي الضرورة أن يبدل قيما بقيم أخرى حفاظا على وجوده من جهة ويحمل

1- بوجمعة بوبعيو،جدلية القيم في الشعر الجاهلي، ص ص 31، 32.
2- المرجع نفسه ، ص ص 34، 35.

بذور الخير في أعماقه من جهة أخرى، ومن ثمة فقد آل على نفسه أن يمجد تلك القيم التي تنم عن طيبته وكرمه وسخائه ونبله وسمو أخلاقه، وعلو همته وأصالته وشهامته منها:

3-1- الاعتزاز بالقبيلة:

الاعتزاز بالقبيلة من أكثر الموضوعات والأغراض شيوعا في الشعر العربي القديم نتيجة لوضعهم القبلي الاجتماعي، وما يترتب على ذلك من تأثر الفرد بالقبيلة، وترابط أفرادها وطغيان شخصية القبيلة من حيث هي على شخصية الأفراد في جملتهم.

ولكن الصعاليك شذُّوا في جملتهم، حيث كان الواحد منهم يعتبر نفسه قوة مستقلة وكيانا مستقلا، ولذلك انفردوا بأن الواحد منهم كثيرا ما يتصدى لقبيلة أو حي بأكمله يهدده ويتوعده بمفرده، وكأنه قوة مماثلة لقوة قبيلة أو حي كما فعل " الشنفرى" مع " بني سلامان" وكما فعل " تأبط شرا" مع "بني لحيان من هذيل " ولكن بعض الصعاليك كانوا من العمد التي تقوم عليها قوة قبيلتهم،" كجحدر بن ضبيعة البكري " ومالك بن حريم الهمداني"، و"عروة بن الورد العبسي" و" قيس بن منقذ السلولي" قبل خلعه[1]، وهذا النوع من الصعاليك شارك قبيلته في كل ظروفها؛ من حيث صراعها مع القبائل الأخرى انعكست مشاركته في شعره، وكان من أثر هذه المشاركة والارتباط بمصير القبيلة وظروفها إحساس الفرد بأنه مستمد قوته من قوة القبيلة نفسها، وهذا هو المصدر الأساسي للفخر بالقبيلة والاعتزاز بها وهذا المعنى موجود في شعر بعضهم، منهم:" عروة ابن الورد العبسي" يقول :

لِكُلِّ أُناسٍ سَيِّدٌ يَعرِفونَهُ وَسَيِّدُنا حَتّى المَماتِ رَبيعُ

إِذا أَمَرَتني بِالعُقوقِ حَليلَتي فَلَم أَعصِها إِنّي إِذاً لَمَضيعُ [2]

يُقدم " عروة " الولاء لقبيلته ولسيدها " الربيع بن زياد"، ولاءً مطلقا يجعل" الربيع " السيد الأوحد، وولاء يستمر طالما استمرت الحياة، في سبيل هذا الولاء يعصي " عروة " جميع الناس، حتى زوجته يعصيها إذا أمرته بالخروج على ولائه؛ لأنه إن لم يعصها يحكم على نفسه بالضياع والتلف.

ويقول في موضع آخر:

عَجِبْت لهم إذْ يَخْنِقُونَ نُفُوسَهُمْ ومقتلُهم تحتَ الوغى كان أعذرَا*!

1 - عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 320.

2 - عروة بن الورد، الديوان، شرح وتقديم: سعدي ضناوي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط 1، 1996م ، ص 190.

* أعذره: جعل له عذرا، ويقال في الحرب: لمن العذر؟ أي لمن الغلبة .

يشدُّ الحليمُ منهمُ عَقدَ حبلِه ألا إنما يأتي الذي كان حُذِّرَا** [1]

إن الموت بسيوف "بني عبس" ورماحهم أمر معروف سمع به "بنو عامر" وحذروا منه، لذلك أضاعوا صوابهم يوم اللقاء لشدة اضطرابهم، فكان الحليم منهم يشد الحبل عنقه ليقتل نفسه، حذر الموت بسيوفهم، والموت هو الموت في كلتا الحالتين.

إنَّ الاعتزاز بالقبيلة- عموما- لم يطغ على شخصياتهم كما طغى في شعر غيرهم، ذلك أن شخصية الصعلوك هي البارزة، وهي محور كل شيء، وكأن قوة قبيلته أو حيه من أسلحة قوته التي يدعم بها صراعه وقوته.

3-2- الكـرم :

ترد لفظة الكرم في اللغة على أنها: اسم جامع لأنواع الخير والشرف لفضائل وهذه الصفات الحميدة إذا توفرت في امرئ حببت إليه التعامل اللين، وأغرته بالعشرة السهلة على نحو يستشعر الآخرون في ظله بالاطمئنان وراحة النفس، وبهذا لا يقف - الكرم- عند المعنى الضيق في إطعام الجائعين، وإنما يتعدى ذلك إلى معان أوسع تتصل بالأخلاق والسجايا التي يرفل بها الكريم في حالتي فقره وغناه.[2]

وقد مجَّد الجاهلي عامة والصعلوكي خاصة هذه القيمة الأخلاقية السامية إلى حد المبالغة، فهذا "أبو خراش الهذلي" يذكر أنه كريم يدعو امرأته دائما ألا تذخر شيئا، ولا تبقى لغد شيئا، فإذا لم يجدا في غد بعض زادهما يحاول أن يحصل لها على زاد غيره أو تمسك عن الطعام:

لَقَد عَلِمَت أُمُّ الأُدَيبِرِ أَنَّني أَقولُ لَها هَدّي* وَلا تَذخَري لَحمي

فَإِنَّ غَداً نَجِد بَعضَ زادِنا نُفِي لَكِ زادا أَو نُعَدِّكِ بِالأَزمِ** [3]

ويسجل " تأبط شرا " حوارا بينه وبين شخص يعذله على كرمه وإسرافه يصور نفسه فيه كريما لا يبقي شيئا عنده، مغامرا في سبيل الحصول على مزيد من المال ليرضي به مطالب كرمه:

** الحليم: ذو الحلم أي العاقل أو صاحب العقل.

1- عروة بن الورد، الديوان، ص ص 166، 167.

2 - جليل حسن محمد، قراءات نصية في الشعر الجاهلي، دار جرير، عمان-الأردن، ط1، 2012م، ص 17.

* هدي: أي اقسمي هديتك وما عندك.

** الأزم: الإمساك وترك الأكل.

3- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 234.

يَا مَنْ لعذَّالة خذَّالةٍ* أَشِب حَرَّقَ باللّوم جِلدِي أيَّ تحْرَاقِ**

يقول أهلكتُ مالاً لوْ قنِعْتَ بِهِ مِن ثَوْبِ صِدْقٍ ومن بَزٍّ وأعلاقِ **

عاذلَتي إن بعض اللَوْمِ معنفةٌ وهل متاعٌ وإن أبقَيْتَه باقِ؟! [1]

إنّ البشاشة التي تعلو وجه الكريم حين يوافيه طلاب المعروف تعد أول القرى، قال " عروة ابن الورد:"

سَلي الطارِقَ المُعتَرَّ يا أُمَّ مالِكٍ إذا ما أَتاني بَينَ قَدري وَمَجزِري

أَيُسفِرُ* وَجهي؟ أنَّهُ أَوَّلُ القِرى وَأَبذُلُ مَعروفي لَهُ دونَ مُنكَري؟[2]**

وقد أولى الأسخياء هذا الجانب خالص عنايتهم، فحرصوا على إطالة الحديث مع الضيف،ولم يحل دون مرادهم حائل من عمل يثني أو امرأة تلهي،قال "عروة ابن الورد ":

فراشي فراشُ الضيف والبيتُ بيته ولم يُلْهني عنـه غزالٌ مُقَنع***

أحدّثُه إنَّ الحديث من القِرَى وتعلم نفسي أنه سوف يَهْجَعُ[3]

ليس القِرى عند " عروة " أن تطعم الضيف وتؤمن له نومه، بل القرى أن تحله مكانك وتشعره أنه صاحب البيت وأنك تابع له، همك إرضاؤه فتبقى إلى جانبه تحدثه وتسليه، بانتظار أن يغلبه النعاس فينام مهما طال سهره .

ويقول في موضع آخر :

وقَدْ علِمت سُلَيْمَى أنَّ رَأْيِي ورأْيَ البُخْـلِ مختَلِفٌ شتِيتٌ[4]

فيرى أن الكرم والبخل خصمان متباعدان لا يلتقيان.

3-3- الحكمة:

الحكمة تعني العلم والتفقه، **قال تعالى :[ولقد آتينا لقمان الحكمة]**[5].

*** خذالة : الخذالة الذي يخذله في إرادته ويخالفه فيها، ويروى جذالة أي كثير الجدال.

**** البز: السلاح ، والأعلاق: ج علق : وهو النفيس من كل شيء .

1- التبريزي، شرح اختيارات المفضل ، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط1987،2م،ج1، ص ص 133، 134.

* أيسفر وجهي؟ : أيتهلل بالبشاشة.

** القرى : إكرام الضيف والإحسان إليه.

2 - جليل حسن محمد، قراءات نصية في الشعر الجاهلي، ص 24.

*** غزال مقنع: كناية عن المرأة أو عن النساء بصورة عامة.

3 - عروة بن الورد، الديوان، ص 190.

4- عروة بن الورد، الديوان، ص 101.

5 - سورة لقمان ، الآية 12.

يعني العلم والفهم، والحكمة العدل والكلام الموافق للحق، وصواب الأمر وسداده ووضوح الشيء في موضعه، وقيل:" الحكمة معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة وهي العلم النافع المعبر عنه بمعرفة ما للإنسان وما عليه، أو هي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لأجل العمل به [1].

ومن القول الأخير يتبين أن للحكمة وجهين: وجها نظريا، ووجها علميا، أما الوجه النظري فيعني المعرفة العميقة، والإدراك الدقيق لحقائق الحياة والكون، وأما الوجه العلمي فالمقصود منه تطبيق المثل والقيم التي يتهدى العقل السليم إلى معرفتها ليتسنى لصاحبها الوصول إلى السعادة والطمأنينة.

والحكمة في الشعر تلخيص الفكر العميق باللفظ في دلالته على المعنى أو تضمين الأبيات القليلة معاني جليلة درج العرب على تسميتها جوامع الكلم، لا تبقي أفكارا مجردة لوجه الحق،بل تتأثر بالبيئة التي تكنفها وبالعصر الذي تظهر فيه، وبالأشخاص الذين يصنعونها فلكل شاعر لون خاص، وذلك لاختلاف طبائعهم، وتباين نظرتهم إلى الحياة والواقع.[2]

فهذا " عروة بن الورد" يصور الفقر، فحين يشكو المرء منه ويكثر من لوم أصدقائه واتهامهم بالتخلي عن مساعدته، يكون هو المقتصر الفعلي؛ فالعلة في تخليه عن طلب المعاش لنفسه، واللوم يقع عليه لا على الآخرين يقول:

إِذَا المرْءُ لمْ يطلُبْ معاَشًا لنفسه شَكَـا الفَقْـرَ أَوْ لامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَا [3]

ويقول في موضع آخر :

وَصَارَ عَلَى الأَدْنَيْنَ* كَلا وَأَوْشَكَتْ صِلاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تُنْكَرَا[4]

فالشاكي اللائم يصبح عبئا يتقل على عشيرته الأقربين فيميلون إلى التخلص منه وإنكار قرباه بهم.

والمرء في نظر " تأبط شرا " لا بد أن يكون حازما مجدا مدبرا:

---

1 - غازي طليمات وعرفان الأشقر،الأدب الجاهلي (قضاياه- أغراضه- أعلامه- فنونه) ، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت- لبنان،دمشق- سوريا، ط1،2002م ، ص 259.

2 - المرجع نفسه، ص 260.

3 - عروة بن الورد، الديوان، ص 172.

* الأذنين : الأقربين .

4 - غازي طليمات وعرفان الأشقر،الأدب الجاهلي (قضاياه- أغراضه – أعلامه – فنونه)، ص 268.

إذا المَرءُ لَم يَحتَل وَقَد جَدَّ جَدُّهُ أَضاعَ وَقاسى أَمرُهُ وَهوَ مُدبِرُ
وَلكِن أَخو الحَزمِ الَّذي لَيسَ نازِلاً بِهِ الأَمرُ إِلاّ وَهوَ لِلأَمرِ مُبصِرُ[1]

وقد يخيل إلى المرء أن سفره معجل لا مؤجل، وأنه مقصود بنذر الموت الذي يحيط به من كل جانب، وأنه ميت لا محالة، ويقول " السموأل ":

ليتَ شِعْرِي وأشْعُرَنَّ إذا ما قيل اقـرأ عنوانها وقريت
أَلِيَ الفَضْلُ أمْ عَلَيَّ إذا حُو سبتُ أنيَّ على الحسابِ مقيتُ
ميت دهر قد كنت ثم حييت وحـياتي رهن بأن سأموت
وأتاني اليقينُ أني إذا مـ تُّ وإن رَمَّ أعْظُمِي مبَعْوثُ[2]

فالشعر – إذن– زاخر بالحكمة العميقة، والنظرات الثاقبة التي تحلل بها أصحابها جوانب الحياة المختلفة، ودعوا فيها إلى ما يعتقدون أنه حق والخير.

3-4- العـدل:

اعتمد الإنسان في حياته على ضروب من القيم الخلقية التي كان لها نصيب وافر في تهذيب سلوكه تجاه الآخرين، وتنظيم علاقاته الاجتماعية، بحيث غدت قادرة على أن تجعله يعيش حياة أقرب إلى الأمن والاطمئنان منها إلى الخوف والاضطراب وإذا كانت حياته القبلية قد دفعته – غالبا – إلى الاعتقاد علي القوة اعتمادا كبيرا حفاظا على وجوده وحرصا على معاشه، فإن القيم الخلقية – والعدل منها خاصة – قد كبحت في كثير من الأحيان ذلك الاندفاع، منبهة إياه إلى حق الآخرين أيضا في الوجود والعيش.

إن العدل والإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه كان لدى كثير من الشعراء الجاهليين منهجا في الحياة يدعون إلى التمسك به والتخلي بخصاله، وقد هيّأت الحروب وما تجره من طيش وتهور النفوس لأن تميل إلى حكم العدل لينصف بينها ويمنح عنها الغبن، ويدين لها من الأفراد الآخرين الذين يبغون جورها وهضم حقوقها، ومن الطبيعي أن يقوم بالعدل أو ما يرضى به، يكون أهلا للثناء جديرا بالمديح والافتخار[3].

1 - تأبط شرا، الديوان، تحقيق: علي ذو الفقار شاكر ،دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان ، ط1، 1984م، ص ص 86،87.
2- مصطفى عبد اللطيف جياووك، الحياة والموت في الشعر الجاهلي، دار صفاء،عمان- الأردن، ط2، 2012 م، ص 258.
3 - عبد الغني أحمد زيتوني، الإنسان في الشعر الجاهلي، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين- الإمارات العربية المتحدة، ط1-2001م، ص 346.

فهذا " عروة بن الورد " يدعو إلى نشر العدالة الاجتماعية التي ينبغي أن تعم بين الأفراد والجماعات، وفي ذلك يقول:

إني امرؤ عافي إنائي شركة وأنتَ امــرؤ عافي إنائِكَ واحدُ
اتهزأ مني أن سمنت وأن ترى بوجهي شحوبَ الحقِّ، والحقُّ جاهد
أُقسّمُ جسمي في جسوم كثيرةٍ وأحسو قراح الماء والماء باردُ[1]

ويعد " عمرو بن براقة الهمداني " مساجلة العدو غارة بغارة وغزوا بغزو مبدأ عادلا ينفي عنه الظلم ويبعده عن الإفراط في قتال خصومه يقول:

وكنتُ إذا قومُ غزوني غزوتهم فهل أنا في ذيال هَمْدانَ ظالمُ [2]

فهذا " عروة بن الورد" يتصعلك ويسطو، لا ليأكل ويشبع،أو ليدخر زادا يتناوله أيام الجدب والقحط، وإنما ينطلق من الحسرة التي يورثه إياها توزيع لأموال غير متكافئ بعض الناس عندهم أكثر مما يلزمهم، وبعضهم ليس لديهم ما هو ضروري لذلك أخذ على عاتقه القيام بعمل إصلاحي وهو أن يعيد التوزيع بشكل عادل، أن يأخذ مال الغني البخيل ليعطيه للفقير المعدم يقول:

دَعيني أُطَوِّف في البِلادِ لَعَلَّني أُفيدُ غِنىً فيهِ لِذي الحَقِّ مُحمِلُ
أَلَيسَ عَظيماً أَن تُلِمَّ مُلِمَّةٌ* وَلَيسَ عَلَينا في الحُقوقِ مُعَوَّلُ [3]

ولتلافي الظلم والابتعاد عن الوقوع فيه ظهرت في الشعر دعوة إلى القوة والشجاعة وما يتعلق بهما، ليكون ذلك رادعا لمن تسول له نفسه الجور والبغي والاعتداء، ومن ذلك قول" عمرو بن براقة الهمداني ":

متى تَجمَعِ القَلبَ الذَكِيَّ وَصارِما وَأَنفاً أَبِيّاً تَجتَنِبكَ المَظالِمُ [4]

ذلك أن العدل والإنصاف وأخذ الحق تحتم على المرء في الحياة القبلية أن يكون قويا قادرا على منع الظلم والاضطهاد ومجاراة الظالمين على جورهم وبغيهم.

وهكذا أبرز الشعراء أن قيمة العدل من القيم الهامة التي رغبوا فيها وسعوا لأن تتحقق في حياتهم القبلية.

1- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 38.
2- عبد الغني أحمد زيتوني، المرجع السابق، ص 351.
* ملمة: تنزل نازلة شديدة من شدائد الدهر.
3 - عروة بن الورد، الديوان، ص 223.
4- القالي ، الأمالي ، ص 122.

3-5- الصلة الشخصية(الصداقة):

أهم ما يميز الصلات الشخصية للصعاليك بعدها عن النفاق الاجتماعي مما يسميه الناس مداراة أو مجاملة أو مصانعة، فهم لا يقرون هذه المصانعات ولا يعترفون بالمداراة؛ وإنما يؤثرون دائما الصراحة الواضحة في صلاتهم، بحيث تشعرك بأنه ليست هناك مرحلة وسط عندهم بين الصداقة والعداوة، فإنما صداقة خالصة قوية، وأما عداوة صريحة بينة، أما ما بينهما من مصانعات ومداورات وسائر الأصباغ التي تغطي الوجوه غير المحبوبة فلا يعترفون بها، ويمكن تعليل ذلك بأن اشتراك المصالح والمنافع والاحتكاك الدائم بين الناس في صلاتهم بعضهم ببعض، يضطرهم إلى المصانعة والتجاهل، لأن حياتهم الاجتماعية لا تستقيم إلا بذلك، ولو كشف كل منهم ما في نفسه للآخرين من عواطف ومطامع بأنواعها وتضاربهما لتحولت حياة الناس إلى حرب دائمة لا هوادة فيها، فهم مضطرون إلى تجاهل ما في نفوس الآخرين نحوهم، وتغطية ما في نفوسهم نحو الآخرين، حتى تستقيم لهم الحياة، أما الصعاليك فبحكم أشياء كثيرة منها: عزلتهم التي تتيح لهم الاستغناء عن حياة الناس بما فيها، ومنها فقرهم الذي لم يبق لهم شيئا يصانعون الناس من أجله ،فبحكم هذه الأشياء لم تكن لديهم حاجة إلى أن يصنعوا في صلاتهم مرحلة وسيطة بين الصداقة أو الرغبة وبين العداوة ؛ فأما أن يكون المرء بالنسبة إليهم مرغوبا فيه بأي مرتبة من مراتب الرغبة، وأما أن يكون مرغوبا عنه بأي مرتبة من مراتب النفور، ولكن في كلتا الحالتين لا يحاولون تضليل أنفسهم [1].

هذا شعار الصعاليك في جملتهم، يتجلى من خلال شعرهم، حيث تراهم ينبذون من يجدون لنفوسهم رغبة فيه، وأما الدين يجدون في نفوسهم رغبة فيه، فتشعر من خلال شعرهم أنهم يؤثرون فيه صفات معينة، معظمها صفاتهم كصعاليك وكأصحاب خلق معين وهم بهذا يسلكون الطريق الطبيعي في الصداقة، فمن المعروف أن أوثق الصداقات ما قامت على تقارب بين الصديقين.

وهذا " تأبط شرا " يبين لنا مذهبه في الصداقة، فيقول أن الصداقة التي لا يرجى منها بذل ولا تضحية في الشدائد ينبذها غير مشتاق إليها ولا مشفق من نبذها فيقول:

1 - عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 335.

إنّـي إذا ما خُلَّةٌ* ضَنَّت بِنائِلِها وَأَمسَكَت بِضَعيفِ الوَصلِ أَحذاقِ
نَـجَوتُ مِنها نَجائي مِن بَجيلَةَ **إذ أَلقَيتُ لَيلَةَ خَبتِ الرَهطِ أَرواقي
ولا أقول إذَا ما خُلَّةُ صرمت: يا ويـح نفسي من شوق وإشفاقِ [1]

ثم يبين صفات التي يلتمسها ليكون صاحبها صديقا محببا إليه، وهي صفات كثيرة ولكن تبرز من بينها صفات للصعاليك وخاصة في البيت الثالث:

لَكِنَّما عِوَلي إن كُنتُ ذا عِوَلٍ عَلى بَصيرٍ بِكَسبِ الحَمدِ سَبّاقِ
سَبّاقِ غاياتِ مَجدٍ في عَشيرَتِهِ مُرَجِّعِ الصَوتِ* هَدّاً بَينَ أَرفاقِ
عاري الظَنابيبِ مُمتَدٍّ نَواشِرُهُ مِدلاجِ أَدهَمَ واهي الماءِ غَسّاقِ**
حَمّالِ أَلوِيَةٍ شَهّادِ أَندِيَةٍ قَوّالِ مُحكَمَةٍ جَوّابِ آفاقِ[2]

فمن أهم الصفات التي يطلبها إذن في صديقه أن يكون نحيلا، كثير الحركة والعمل في الليل جوابا للآفاق، وكأنه يشترط أن يكون صديقه صعلوكا، وهذا فعلا ما يريد أن يقوله.

ويصوغ "الشنفرى" هذا المعنى في صورة أخرى، فهو يحس في الصداقة شكا يجعله يعرض عنها لاجئا إلى قوته، مبينا أنه بين حالتين لا ثالث لهما، فهو حلو لمن طلب حلاوته ومر إذا توجس أو إنكوى من أحد، وليس ينتظر منه بين حالتين حال أخرى يقول :

أَلاَ لا تَعُدْنِي إنْ تَشَكَّيتُ، خُلَّتِي* شَفَانِي بِأَعْلَى ذِي البُرَيْقَيْنِ عدْوَتِي**
وإنِّي لَحُلْوٌ إنْ أُرِيدَتْ حَلاوَتِي ومُرٌ إذا نَفْسُ العَزُوفِ اسْتَمَرَّتِ
أَبِيٌّ لِمَا يأبى سَرِيعٌ مَآبتِي إلى كلِّ نَفْسٍ تَنْتَحِي فـي مَسَرَّتِي [3]

ويعبر "الشنفرى" مرة أخرى عن هذا المعنى في صورة أخرى فيقول:

وإنِّي كفاني فَقْدُ من ليس جازياً بِحُسنى ولا في قربه مُتَعَلَّلُ
ثلاثةُ أصحابٍ: فؤادٌ مشيعٌ وأبيضُ إصليتٌ* وصفراءُ عيطلُ[4]**

---

* خلة : الصداقة ، والوصل: حبل الصداقة والأحداق: المتقطع.
** بجيلة : قبيلة أسرته والخبث: اللين من الأرض، الرهط : موضع.
1 - تأبط شرا، الديوان، ص 129.
* مرجع الصوت: تأمر وتنهي، هدا: رافعا صوته يعني عصابته أو جماعته.
** الظنابيب : حروف عظم الساق، النواشر : عروق ظاهر الذراع يعني هزاله.

* خلتي: خليلي.
** البريقين: مكان وموضع.
3- الشنفرى ، الديوان، جمع وتحقيق: إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1996م، ص 38.
*** الإصليت : السيف المجرد من عمده.
4- المصدر نفسه ، ص 60.

فالشاعر فقد أهلا لا خير فيهم، لأنهم لا يقدرون المعروف ولا يجزون عليه خيرا وليس في قربهم أدنى خير متعلل (ملتهى).

ويتحدث " مالك بن حريم الهمداني " عن أصدقائه وإخوان صفاته، بأنهم حين رأوا شبيه أعرضوا عنه إلى من رأوه أكثر نفعا لهم، وكأنه يؤيد مذهب الصعاليك في صداقاتهم، حيث لا يبقون منها مت يتوجسون فيه ريبة ومالا يتقون ثقة كاملة في صدقة ونقائه، فيقول عن إخوان صفاته بعد حديثه عن شيب رأسه:

وأقْبَلَ إخْوانَ الصّفاءِ فأوضَعُوا إلى كُلّ أحْوَى** في المقامَةِ أفْرَعا** [1]**

وليس معنى هذا أن الصعاليك انفردوا بهذا الاتجاه في الصداقة، وإنما قد تجد بعض هذا في شعر غيرهم، لكن بصورة فردية، وغالبا ما يصحبه خلق وسط ، ولكن هذا الاتجاه في شعرهم ليس فرديا وإنما هو عام يغلب على شعرهم في جملته، دون أن تصحبه مرحلة وسط في صلاتهم الفردية، وحتى إن وردت عبارات توحي بالتوسط، فإنك تجدها شاذة لا تمثل خلقا ، ولا يدعمها السياق، كقول "الشنفرى ":

ولا تزدهي الأجهال حِلمي ولا أُرى سؤولاً بأعقاب الأقاويلِ أُنمِلُ[2]

فالشاعر حليم لا يستخفه الجهلاء، متعفف عن السؤال الناس، بعيد عن النميمة وإثارة الفتن بين الناس.

3-6- قوة الإرادة:

حين تستعرض شعر الصعاليك ترى فيه بوضوح أنه ينبع من أشخاص يعتزون بمقومات كثيرة، تتمحور كلها حول قوة الشخصية واعتزازها بكيانها، وعدم خضوعها أو خضوع سلوكها إلا لما تمليه إرادة الشخص نفسه، ولكن بصفة عامة يمكن القول أن السوء ليس كله في الصعاليك، وإنما في الظروف التي أحاطت بهم ، ثم انعكس بعض هذا السوء عليهم، ومهما تعتقد في الصعاليك من سوء، فلا شك أن فيهم من الصفات ما يحملنا على تقديرها، وعلى الاعتقاد بأن هذه الصفات لو وجدت ظروفا خيرا من الظروف التي أحاطت بهم، لكان يرجى أن يكون شرهم خيرا لهم وللناس، ولكان يرجى خير كثير لهم ولمجتمعهم

**** الأحوى : أسود الشعر.

***** الأفرع: التام الشعر، ويعني أنهم تركوه إلى مجالس الشباب.

1- عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، ص 337.

2 - الشنفرى ، الديوان ، ص 69.

من هذه الصفات التي تحلّوا بها، والتي لا شك أنها لذاتها فضائل، ولكنهم لم يجدوا مجالا يستفيد من هذه الصفات، فحولوها إلى أسلحة تدمير وعدوان من باب قولهم :

إذا أنت لم تَنْفع فضُرَّ فإنما يُرَجَّى الفَتى كيفما يُضرَّ وَيَنْفَعا [1]

وأما " تأبط شرا " فإنه يقول: أنه إذَا هَمَّ بشيء ولو لم يتحدث به فلا بد من نفاذه فكيف به إذا هم وقال:

وَكُنتُ إِذا ما هَمَمتُ اِعتَزَمتُ وَأَحرِ* إِذا قُلتُ أَن أَفعَلا[2]

وهذا صعلوك آخر يردد قائلا أنه لا يقيم لرأي الناس وعذلهم ميزانا لأنه لا يتأثر برأي الناس إلا العاجزون، أما الحازم فإنه ماض وراء حزمه يقول:

غُلام إذا ما هَمَّ بالفتْكِ لم يبل ألا متَ قليلا أم كثيرا عواذلهُ

وما العجز إلاَّ أن تشاوِر عاجزًا وما الحزم إلاَّ أن تهُم فتفعلاَ [3]

" والأعلم الهذلي" يدمي وجه زوجه إذ حاولت أن تثنيه عن عزمه مهما تعللت بالأسباب فيقول :

يُدمِي وجهَ حِنَّته إذَا ما تقُول تَلَفَّتْنَ إلى العِيالِ

و" مالك بن الريب" حين يهم بأمر لا يكتفي بمجرد تنفيذه وإنما يكون تنفيذه عاجلا غير متأن، وأنه لم يكن قط مشتت العزم متردد الهمة، مهما تفاقمت أمامه الخطوب ومهما اشرأبت له المخاطر يقول:

وما أنا بالنَائي الحفيظة في الوغى ولا الملتقي في السلم جرَّ الجَرائمُ

ولا المتأني فـي العَواقبِ للذي أَهـمُّ به من فاتكات العـزائمُ

ولكنِّي مُسْتَوْحِدُ العزم مـقدمٌ على غمرات الحادث المتفاقمُ

قليلُ اختلاف الرأي في الحرب باسلُ جميع الفؤادِ عند حل العظائمُ[4]

فحين تبحث في شعر " مالك بن الريب " فيه ما يجعله يتشبث بهذا العزم، ولا يجيد عن هذا الصراع، تجده مرتبطا بشيئين؛ أحدهما خشية أن يجد نفسه مضيعا تافها في

1 - عبد الحليم حنيفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 259.
* أحر : أجدر، وأحرِ به من قولك حري بكذا؛ أي هو جدير وخليق.
2 - تأبط شرا، الديوان، ص 166.
3 - المبرد، الكامل، ص 325.
4- عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 261.

مجتمعه، والآخر رغبته في أن يثبت وجوده وكيانه في المجتمع، وهو ما يعبر عنه هو وبعض الصعاليك بالمعاني والمجد فيقول عن الأمر الذي يخشاه .

وَما أَنا كَالعيرِ المُقيمِ لأَهلِهِ عَلى القَيدِ في بَحبوحَةِ الضَيمِ يَرتَعُ

ويقول عن الأمر الثاني الذي يتطلع إليه، ويحرص على أن يكونه:

لَيسَ شَيءٌ يَشاؤُهُ ذو المَعالي بعَزيزٍ عَلَيهِ فَادعي المُجيبا[1]

على أنه لا ينبغي إغفال أن صفة الإرادة لا تستبدل عليها الصعاليك بمثل هذه المعاني التي يصرحون بها في شعرهم، ولكن الواقع أن هذه الصفة تبدو واضحة وراء شعرهم كله ، ففي كل موضع يتحدثون عنه تجد بأن المتحدث ليس شخصا عاديا، وأن هذه المعاني ليست من مجرد شاعر يصوغها وينتقي ألفاظها وإنما وراء ذلك كله شخصية ذات كيان، وذات إرادة محسوسة، فإنك إذن أمام عزائم صلبة وإرادات متميزة.

3-7- الصبر:

إن الصبر الذي يتحكم فيه صاحبه هو الدليل على قوة الإرادة والتحكم في النفس ولذلك تجد أقوى الناس هم أقدرهم على ضبط أنفسهم في المواقف العصبية التي توصف بأنها ثبات أو بأنها متغير، أو غير ذلك من المواقف المختلفة.

والواقع أن نصيب الصعاليك من هذه الصفة كان موفورا، مرتبطا بقوة والإرادة فيهم إلى درجة كبيرة، فحين تنظر إلى " الشنفرى " تجده يجسد صورة رائعة لذلك الجوع النبيل الذي يشعر به الصعلوك، ولكن نفسه الأبية تأبى عليه أن يهينها من أجله، فيظل يتحمل ويقاوم الجوع ، ولا يجد أمامه سوى الصبر والقناعة:

أُدِيمُ مِطالَ الجوعِ حتى أُمِيتهُ وأضربُ عنه الذِّكرَ صفحاً فأذهَلُ [2]

ولذلك لا يرى نفسه صبورا فحسب، وإنما هو مولى للصبر متحكم فيه، لتعوده الصبر أصبح ثابت المشاعر، لا يشتكي الجوع كما قال، ولا يجزع من الفقر، ولا يفرح بالغنى، ولا تثيره حماقات الجاهليين يقول:

1 - المرجع نفسه ، ص 261.
2- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص 31.

فإنّي لَمَولَى الصَّبْرِ أجتابُ بَزَّهُ* على مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ أفْعَلُ
وأُعْدِمُ أَحْيَاناً وأَغْنَى وإنَّما يَنَالُ الغِنَى ذو البُعْدَةِ المُتَبَذِّلُ
فلا جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ ولا مَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أتَخَيَّلُ
ولا تَزْدَهِي الأجْهالُ حِلْمِي ولا أُرَى سَؤُولاً بأعْقَاب الأقَاوِيلِ أُنْمِلُ[1]

وإن كان " الشنفرى " صبورا على الجوع، فإن " عبيد بن أيوب العنبري " صبور على العطش، إذ يحدثنا على أنه وناقته يصبران على العطش أمدا طويلا كصبر الضب على العطش فيما تزعم العرب يقول:

ظَلَلتُ وَناقَتي نِضوَي فلاةٍ كَفَرخِ الضَّبِّ لا يَبغي وُرودا [2]

وصورة أخرى من صور الصبر يحدثنا عنها "عمرو ذو الكلب "،وهي صبره الطويل على الإقامة في مرقبة موحشة، مختبئا كأنه الخيال لا يرى إنسان فيقول :

أَقَمتُ بِرَيْدِها يوماً طويلاً ولم أُشْرِفْ بِها مثلَ الخَيَالِ [3]

ويَتبين مما سبق أن حياة الصعلكة لا يقوى عليها إلا الرجل الصبور، وهي نموذج للصبر الشديد على حياة قاسية مجهدة محفوفة بالمخاطر من كل جوانبها ، وفي كل خطواتها.

3-8- العـفة :

قد يبدو الحديث عن عفة الصعاليك متعارضا مع مسلكهم، حيث يعتمد سلوكهم العدوان على أموال الناس، ويعتمدون في رزقهم على سلب ممتلكات غيرهم لكن الواقع أن هذا السلوك مذهب اجتماعي آمنت به نفوسهم، وارتضوه لحياتهم، لا يرون فيه غضاضة ولا خزيا، وإنما يرون فيه كرامة لهم، وترفعا بأنفسهم عن ذل السؤال، وأوضح ما تكون عفة الصعاليك فيما يتعلق بالمرأة، ومن نواحي هذه العفة انفرادهم بالغزل في الزوجة، مما يوحي بالاتجاه الخلقي المشروع في عواطفهم، فبينما تجد الشعراء يفرغون معظم جهدهم الشعري في الهيام بالمرأة، تجد غزل الصعاليك سمو عن ذلك كله، فلا يعرض قط لعورة، ولا يشف عن

* بزه : الثياب.
1 - الشنفرى ، الديوان ، ص 69.
2 - الجاحظ ،الحيوان، تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،ط2،1967م، ج6، ص 128.
3 - عبد الحليم حنفي ، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، ص 263 .

تهافت أو جموح بل على العكس تلمس فيه الحديث عن العفة سواء في خلق المتغزل بها ، أو في خلق الشاعر نفسه، بل تجد شخصا " كالسليك " يضع لنفسه هذا الشعار الذي ينبئ عن العفة المترفعة باحتقاره لغير النوار، وهي المرأة النفور من الريبة فيقول :

يعَاف وصَال ذاتُ البذْل قلبِي ويتبعُ الممنعة النواراَ [1]

ويصف " الشنفرى" من يتغزل بها بقوله :

فيَا جارَتِي وأَنتِ غيرُ مُلِيمَة إِذَا ذُكِرَتُ ولاَ بِذَاتِ تَقَلَّتِ
لقد أَعْجَبَتْنِي لا سَقُوطاً قِناعُها إِذا ما مَشَتْ ولا بِذَات تَلَفُّتِ
تَبِيتُ بُعيدَ النَّوْمِ تُهْدِي غَبُوقَها* لِجـارَتِها إِذَا الهَدِيّةُ قَلَّتِ

ثم يواصل حديثه فيقول:

أُمَيمَةُ لا يُخزى نَثاها حَليلَها إِذا ذُكَرِ النِسوانُ عَفَّت وَجَـلَّتِ
إِذا هُوَ أَمسى آبَ قُرَّةَ عَينِهِ مَآبَ السَعيدِ لَم يَسَل: أَينَ ظَلَّتِ [2]

فالشاعر يقر أن " أميمة" ليست بالموصوفات بالبغض، وإنما تتصف بالحياء والعفة فهي كريمة تهدي غبوقها لجارتها حين تقل الهدايا أيام القحط.

وهذا " توبة بن الحمير " مع عشقه المشهور " لليلى الأخيلية ":

وأُغْبَط من ليلى بما لا أنالُهُ ألا كلُّ ما قرتْ به العينُ صالحُ

و" ليلى الأخيلية" تعترف له بعفته وحيائه فتقول عنه بعد موته:

فتىً كانَ أحْيا مِن فَتاةٍ حَيِيَّةٍ وأَشْجَعَ مِن لَيْثٍ بِخَفّانَ خادِرِ [3]

و" بكر بن النطاح " يصف عفة حبيبته، ويأسه من الطمع فيها مع ما تفعله هذه العفة في نفسه، لكنه مع ذلك قانع عفيف يقول:

فَلا كَبِدي تَبلى وَلا لَكِ رَحمَةٌ وَلا عَنكِ إِقصارٌ وَلا فيكِ مَطمَعُ
فَلا تَسأَليني في هَواكِ زِيادَةً فَأَيسَرهُ يُجزي وَأَدناهُ مُقنِعُ

ويحدثنا " مالك بن حريم الهمداني" عن حبه وعفة هذا الحب فيقول:

أَهِيمُ بِهَا لَمْ أَقْضِ مِنْهَا لُبَانَةً وَكُنْتُ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ مُوزَعَا [1]

---

1 - المرجع نفسه ، ص 339.
* الغبوق: شراب المساء.
2- الشنفرى، الديوان ، ص ص 33،32.
3 - ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، ص 102.

ولئن كانت العفة في صلة المرأة بارزة في شعر الصعاليك، فليست هي أبرز الجوانب، وإنما هي خلق أصيل في الصعاليك تبدو في كل ما يمكن أن يوصف بها من ذلك قول " الشنفرى ":

ولولا اجْتِنَابُ الذَّأْمِ* لم يُلْفَ مَشْرَبٌ يُعَاشُ بـه إلاّ لَدَيَّ وَمَأْكَلُ

بل إنه يبلغ بالعفة إلى مراعاتها حتى في أدب الطعام فيقول:

وَإن مُدَّتِ الأَيدي إلى الزادِ لَم أَكُ بِأَعجَلِهِم إِذ أَجشَعُ القَومِ أَعجَلُ [2]

وقد يبدو ظهور العفة في طابع متقارب بين طائفة لم تجمع أفرادها في مكان واحد ولا زمان واحد، بل عاشوا في أمكان وأزمنة متفرقة فهم وإن اختلفوا في المكان والزمان إلا أنهم اتفقوا وتقاربوا في صفاتهم الذاتية ومحورها القوة، وقد تكون هذه القوة فيهم بجوانبها مصدر عفتهم، لأن عدم العفة من الضعف لا يلاءم قوتهم المتعددة الجوانب، كما أنهم وإن اختلفوا في الأماكن، إلا أنهم جميعا تجمعهم بيئة الصعلكة.

3-9- الجـرأة:

إنَّ حياة الصعاليك تعتمد في مجملها على العدوان والصراع الدائم مع الآخرين وهي حياة لا يصلح لها إلا الرجل الشجاع، ففي هذا الصدد يمكن إبراز الجانب الذي يميز شجاعتهم عن غيرهم من شجعان العرب، وهذا الجانب يتمثل في الجرأة، بمعنى أن صفة الشجاعة فيهم لا تحتاج إلى دليل وتوضيح، وإنما الذي يحتاج إلى التوضيح هو مظهر شجاعتهم، المتمثل في جرأتهم والتي تعتمد المخاطرة والمجازفة، فالصعلوك أشبه ما يكون بالفدائي،غير هياب للموت لأنه غير حريص على الحياة، فهو البادئ بالعدوان أو الصراع لا يبالي بما تتمخض عنه الأحداث والأيام من نتائج، ومعها بلغ من سوء في توقعها فإن ذلك يفزعه ولا يثنيه،إذ أنه وضع في مقدمة احتمالاته دائما الموت، وهو شر ما يتوقع فكل ما هو دون الموت هين سير بالنسبة إليه ولذلك كانت مواقف الصعاليك وحياتهم تتسم دائما بالجرأة، وعدم المبالاة بالنتائج ولو كان من بينها الموت،حتى وإنه ليس من المبالغة أن يقال أنهم يسعون إلى الموت أكثر مما يسعى هو إليهم.

---

1 - عبد الحليم حنفي ، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 340.

* الذأم: العيب الذي يُذم به.

2 - الشنفرى، الديوان، ص 59.

وهذا " سعد بن ناشب" يبلغه أن الوالي هدم داره مطاردا إياه، فيقول متحدثا عن جرأته ، ومظهر استعداده لمواجهة الموت،بل ساعيا إليه في مقدمة الساعين:

فإن تَهْدِمُوا بالغَدْرِ داري فإنّها تُراثُ كَرِيمٍ لا يخافُ العَوَاقِبَا

أخي غمرات لا يريد على الذي يهم به من مفظع الأمر صاحبا

إذا هَمَّ ألقَى بين عَيْنيه عَزْمه ونكب عن ذِكْر العَواقب جانِبا[1]

"وتأبط شرا " يقول أنه وفق حياته على طلب الثأر ومقارعة صناديد الفرسان الذين تؤازرهم أقوامهم، في حين أنه لا يعتمد على أحد، ويضيف معنى نبيلا قلما تجده في شعر الشجعان ومفاخرهم،وهو يقول أنه في قتاله واستبساله لا يهدف إلى أن يوصف بالشجاعة :

قليلٌ غِرارِ النومِ أكبرَ همِّهِ دمُ الثأر أو يلقى كميا مقصَعاً

يُمَاصعُه* كلٌّ يشجِّعُ قومه وما ضربه هامَ العدى ليُشجِّعَا [2]

"وجحدر بن ضبيعة" يأبى أن يجِّز شعر لمته كما فعل قومه من "بكر"، حين تعاقدوا على حلق رؤوسهم في إحدى مواقفهم مع " تغلب" لتكون علامة يعرف بها بعضهم بعضا ولكن جحدرا صعلوكهم الشاعر الفارس يقول لهم: دعو لمتي لأول فارس يطلع غدا من الثنية، يعني أنه سيكون أسبق قومه إلى القتال في الموقعة وأنه سيجادل أول فارس يطل عليهم من أعدائهم، فلم لا يتركون ناصيته لهذا الفارس يجزها إن لم يستطع هو أن يقتله؟ ثم يقول لهم شاعرا، ردوا على الخيل في الحرب فأنا فارسها، فإن لم أفعل فلمتي حل لكم وقد علمتم بأسي وشجاعتي بل إن أمي لتعلم شجاعتي منذ كنت وليدا في لفافتي فيقول :

رُدُّوا عليَّ الخيلَ إن أَلَمَّتِ إن لم أنا جزها فجِزُّوا لُمَّتِي

قد علمتْ والدةٌ ما ضمتِ ما لففت في خرقٍ وشمتٍ

والمهم في هذه القصة، هو أنه لا يلفت النظر مجرد شجاعة "جحدر"، ولكن الذي يلفت النظر تحفزه لأن يكون أول مقاتل وساع إلى القتال، وهو من معنى الجرأة الذي تعنيه.

1 - عبد الحليم حنفي ، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، ص 264.

* يماصعه: يقاتله، يشجع قومه: يشجعه قومه.

2- تأبط شرا، الديوان، ص ص 113، 114.

و" صخر الغي" يصف نفسه حين يجيب داعي القتال بأنه " ذو مبادهة " يعني بذلك أنه صاحب البدء والمفاجأة بالقتال ، وأنه ماض على الهول وأنه البطل يقول:

أبا المُثلم إنِّي ذو مبَادهة ماضٍ على الهولِ مقدامُ الوغى بطلٌ [1]

ويصرح " الشنفرى " – في اعتداده بنفسه– بأنه يقدم في شجاعة وجرأة حيث يقف الجبان هلعا جزوعا :

إذَا خَشعتْ نفسُ الجبانِ وخيَمَت فلي حيث يخشى أن يجاوزَ مخشفُ[2]**

3-10- الاشتراكية:

الاشتراكية خلق اجتماعي كريم، من العجيب أن يبرز في الصعاليك، ذلك أن الظروف الشخصية والاجتماعية التي أحاطت بهم لم تكن لتساعد على خلق كهذه، فأما الظروف الشخصية فلأنهم كانوا فقراء، ومع فقرهم هذا فقد كانت الاشتراكية طبعا أصيلا في حياتهم، وأما الظروف الاجتماعية فيراد بها ظروف المجتمع الجاهلي حيث كان مجتمعا طبقيا لا يبرق فيه أي وميض من المعاني التعاون أو التكافل الاجتماعي إلا بما يتفضل به بعض المحسنين من الأغنياء على الفقراء بصورة فريدة لا يبدو فيها التعاون الاجتماعي، بقدر ما تبدو فيها الأنانية والرغبة في الفخر والتباهي.

ومع هذه الظروف الشخصية القاسية للصعاليك، ومع هذا الظلام الحالك في المجتمع فقد رفع الصعاليك لواءا مشرقا من اشتراكية كريمة كانت محط إعجاب المجتمع ومضرب أمثاله، " فالشنفرى" يجسد صورة من صور الاشتراكية في حياة الصعاليك ومضرب أمثاله، " فالشنفرى " يجسد صورة من صور الشتراكية في حياة الصعاليك، حيث جعلوا زادهم وكل ما يكسبونه من قوت إلى واحد منهم: هو " تأبط شرا " وكان يعولهم كما تقول الأم أولادها، ويتحكم في الإنفاق عليهم كما يشاء بما تقتضيه الظروف، فلا ينكرون ولا يناقشون، مع أنهم شركاء له يقول :

وَأُمَّ عِيالٍ* قَد شَهِدتُ تَقوتُهُم إِذا أَطعَمَتهُم أَوتَحَت وَأَقَلَّتِ

تَخافُ عَلَينا العَيلَ إِن هِيَ أَكثَرَ وَنَحنُ جِياعٌ أَيَّ آلٍ تَأَلَّتِ [3] .

1 - عبد الحليم حنفي ، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، ص 266.

** المخشف:الجرئ على هول الليل،وهو هنا صفة للقلب.

2- يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص 40.

* أم عيال : تأبط شرا، والعيل: الفقر.

3- الشنفرى ، الديوان ، ص 35.

وأما " تأبط شرا " فإنه لا يبقي على مال، ويجد لوما عنيفا من اللائمين واللائمات ولكن هذا اللوم لا يثنيه عن خلقه في البدل والعون، فهو يهددهم بهجرتهم إلى الأبد بحيث لا يعملون عنه خبرا ولا يجدون له أثرا فيقول:

يا من لعذَّالةٍ خـذَّالةٍ أشِبٍ حرّق باللّوم جِلدي أيَّ تحراقِ

يقولُ أهلكتَ مالاً لو قنعتَ بهِ من ثوبِ صدقٍ ومن بزٍّ وأعلاقِ

عاذلتي إنّ بعضَ اللَّوم معنفةٌ وَهَلْ مَـتَاعٌ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ بَاقِ؟!

إنِّي زعيمٌ لئن لم تتركي عذلي أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَاقِ[1]

وهكذا تجد "تأبط شرا" بعد إنفاقه ماله، لا يشعر بالفخر ولا رغبة في المباهاة، وإنما يجد حربا مع لائميه وعذّاله من أهله،ولكن هذه الحرب لا تزعزع إيمانه بمسلكه، بل تزيده إصرارا وثباتا في نهجه.

و" مالك بن حريم الهمداني" يعدد صفات أربعا له، إحداهما أنه لا يحجب قدره وطعامه حين يشتد احتياج الناس في الشتاء إلى الطعام، ولا يرى من الخلق أن يشبعوا هم والناس جياع، يقول :

ورابعةٌ ألا أحجِب قِدرناَ على لحْمِها حين الشِتاءُ لنشبعَا [2]

إذن فهذه النزعة لم تكن فردية أو شاذة في محيط الصعاليك، وإنما كانت عامة فيهم، وقد عبر المثل العربي القديم عن ذلك "كل صعلوك جواد" [3]، فهذه النزعة لم تكن في حوادث فردية عرضت في حياة الصعاليك، وإنما كانت نزعة أصلية عميقة في نفوسهم وأخلاقهم.

وبهذا فقد صور الشعر العرب أفرادا وقبائل وهم يُعلون من مكانة القيم الخلقية والإنسانية إعلاءً كبيرا كما أوضح الشعراء أن تقديرهم لتلك القيم لم يكن بمنأى عن الواقع الذي يعيشون فيه، فثمة تأثير متبادل وتفاعل مشترك بينهما، وهو ما يؤكد على أن الأثر الكبير للبيئة، وللظروف المناخية في حياة الإنسان العربي بما تنطوي عليه من أخطار التنافس على موارد الرزق، والسباق إلى حيازة الماء والمرعى، له شأن هام في تنظيم حياة الفرد وسلوكه، وفي تكوين عقله بما يلاءم الحياة الجاهلية .

1- تأبط شرا، الديوان، ص ص 140، 141.
2- عبد الحليم حنفي ، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 349.
3 - المرجع نفسه ،ص 349 .

1- عـروة بن الورد :

1-1- نسبه :

ينتهي نسبه إلى قبيلة " عبس"، فهو عروة بن الورد بن زيد، وقيل ابن عمرو بن زيد ابن عبد الله بن ناشد بن هريم بن لُديم بن عود بن غالب بن قُطيعة بن عبس بن بغيض ابن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضر بن نزار، شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها، وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدَّمين الأجواد.[1]

وكان يلقب " عروة الصعاليك " لجمعهم إياه، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى، وقيل : بل لُقِّبَ عروة الصعاليك لقوله:

لحى اللَّهُ صُعلوكاً إذا جَنّ ليلُهُ مُصَافي المشاشِ آلفاً كلَّ مَجْزِرِ

يَعُدّ الغِنى من دهره كلّ ليلة أصابَ قِراها من صَديقٍ مُيَسَّر [2]

فالشاعر يقر بأن " **الله** " لعن صعلوكا يجعل همه إذا ما ستره الليل أن يرتاد المجازر، يبحث فيها عن العظام التي لا مخ فيها، ليمصها ماضغا مقتاتا بمائها.

وكان أبوه " الورد" صاحب نسب معروف شريف أصيل، أما أمه فكانت من " نهد " من " قضاعة "، وهي عشيرة لم تعرف بشرف، فآذى ذلك نفسه، إذ أحس في أعماقه من قبلها بعار لا يُمحى يقول:

وما بِيَ مِن عارٍ إخالُ عَلِمتُهُ سِوى أَنَّ أَخوالي – إذا نُسِبوا– نَهْدُ [3]

وكان " عروة بن الورد" إذا أصابت الناس سنة (أزمة جذب) شديدة وتركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف، يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة، ثم يحفر لهم الأسراب، ويَكْنُفَ عليهم الكُنُفَ (الحظائر) ويكسبهم، ومن قَوِيَّ منهم – إما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته" خرج به معه فأغار، وجعل

1 - الأصفهاني، الأغاني ، تحقيق: إحسان عباس وآخرون ، دار صادر، بيروت- لبنان، ط3، 2008 م، ج3، ص 51.
2 - المصدر نفسه، ص 51.
3 - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، (العصر الجاهلي)، ص 383.

لأصحابه الباقين في ذلك نصيبا، حتى إذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كُلَّ إنسان بأهله، وقسم له نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموها، فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى، فلذلك سمي" عروة الصعاليك " [1].

وفي خبر آخر أن "عبسا " كانت إذا أجذبت أتى ناس منها ممن أصابهم جوع شديد وبؤس فجلسوا أمام بيت " عروة "، حتى إذا أبصروا به صرخوا وقالوا: يا أبا الصعاليك أغثنا، فكان يرق لهم ويخرج بهم فيصيب معاشهم.[2]

وكثيرا ما تتردد في أشعاره المعاني الكريمة والأخلاق النبيلة التي إذا سمعها من يعرف لتلك المعاني والأخلاق حقها، لا يملك أن يعجب به أشد الإعجاب، وسرعان ما تتحول الصعلكة في ذهنه إلى معنى قريب من الفروسية والمروءة من ذلك قوله:

إِنّي اِمرُؤٌ عافي إِنائِيَ شِركَةٌ وَأَنتَ اِمـرُؤٌ عافي إِنائِكَ واحِدُ

أَتَهزَأُ مِنّي أَن سَمِنتَ وَأَن تَرى بِوَجهي شُحوبَ الحَقِّ وَالحَقُّ جاهِدُ

أُقَسِّمُ جِسمي في جُسومٍ كَثيرَةٍ وَأَحسو قَراحَ الماءِ وَالماءُ بارِدُ[3]

إنَّه يقسم طعامه بين الفقراء وذوي الحاجة، في حين لا يشترك أحد في إنائك، ولذلك سمنت أما أنا فصرت نحيلا شاحب اللون.

هذه المعاني و الأخلاق جعلت" معاوية بن أبي سفيان" يقول:" لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج إليهم "، وقال" عبد الملك بن مروان" : من زعم أن حاتما أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد"، وقال أيضا : ما يسرني أن أحدا من العرب ولدني ممن يلدني إلا عروة بن الورد"؛ أي لو تمنيت أن يكون لي أب غير أبي لتمنيت أن يكون عروة بن الورد " [4].

1 - الأصفهاني، الأغاني، ص 78.
2 - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، (العصر الجاهلي)، ص 383.
3 - عروة بن الورد، الديوان، ص ص 124،123.
4- محمود رزق حامد، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، دار العلم والإيمان، مصر، ط1، 2011م، ص 196.

2- حياته وأخباره:

2-1- حياته العامة :

قيل أن " عروة " لم يعش صعلوكا، بل عاش فارسا متصعلكا، وزاد على ذلك عنايته بالصعايك وتوحيد كلمتهم وقيادتهم لرفع مستواهم، فحياته صارت على وثيرتن: وثيرة الحياة العادية والوثيرة المتصعلكة.

ففي الحياة العادية كان يعيش مع أهله حياة عائلية فيها الزوجة والولد وفيها الكرم والعطاء وفتح الباب للضيف وطالب القرى، يتخللها عتاب الزوجة ولومها؛ لأن الإنفاق يؤذي إلى الإملاق، وفي هذا النمط من الحياة يقوم بواجبه نحو قبيلته؛ يدفع عنها الألسن الطويلة، يفخر باسمها على أعدائها ويحارب إلى جانب فرسانها، وكان مغرما بتقديم الخدمات واكتساب الصيت الحسن وتحمل الديات والقيام بواجب المعروف، إنها الرغبة في أن يكون الفرد عضوا نافعا في الجماعة وهذه الرغبة لها مسوغ طبيعي عند "عروة " الذي كان يحس انتقاصا في احترامه بسبب نسب والدته و شؤم أبيه على "عبس" وهي حجة في أن "عروة" لم يعش صعلوكا، بل عاش فارسا متصعلكا .[1]

أما في حياة التصعلك فتروي له الأخبار غارات منفردة و أخرى جماعية، فتجده يتحدث في شعره عن غزوات يقود فيها صعاليكه ،العدائيين منهم و الفرسان يقول:

أليس وَرائِي أن أدِبّ على العصا فيَشمتَ أعدائي ويَسأَمنِي أَهْلِي [2]

فإذا طال بي العمر وبلغت الشيخوخة ما ينتظر سائر الناس أن أضعف فأمشي متكئا على عصاي، فيأمن أعدائي ويشمتوا ويملّني أهلي ويسأموا؟

يروي " الأصفهاني " قصته مع الهذلي (نسبة إلى هذيل) فيقول:" خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل، فكان منها على نحو ميلين وقد جاع، فإذا هو بأرنب، فرماها ثم أروى نارا فشواها وأكلها، ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع ، وقد ذهب الليل وغارت النجوم ثم أتى سرحة (شجرة عظيمة) فصعدها وتخوف الطلب... "، ويبدو أن عند

1- عروة بن الورد، الديوان، ص 35.
2 - المصدر نفسه، ص 200.

"هذيل" رجلا بعيد النظر رأى النار فحدد موقعها وأقنع جماعته بمرافقته لضبط موقدها المتلصص.

جاء الهذليون وحفروا مقدار ذراع فلم يجدوا أثر فعادوا، وقد تبعهم "عروة" وتسلل وكان بحكم الصدفة بيت الرجل الهذلي الذي لم يكن قد أوى إليه، فسمع "عروة " زوجة الرجل تغازل عبدها وتسقيه من علبة اللبن قبل أن تشرب هي، وعندما عاد الرجل إلى بيته قدّمت له المرأة علبة اللبن ليشرب فاشتم فيها رائحة رجل، أنكرت المرأة وادعت عليه اتهامه زورا وشكته إلى قومها فسكت ونام.

تحرك "عروة" حينها وتقدم إلى فرس الرجل ليسرقه، فضرب الفرس بيده وتحرك فرجع "عروة " إلى موضعه ووثب الرجل فقال: إما كنت لتكذبني، فمالك؟ فأقبلت عليه امرأته لوما وعذلا قال: فصنع عروة ذلك ثلاثا، ثم أوى الرجل إلى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم، قال: لا أقوم إليك الليلة، وأتاه "عروة " فخرج راكضا، وركب الرجل فرسا عنده أنثى، قال "عروة ": فجعلت أسمعه خلفي يقول: إلحقي فإنك من نسله، فلما انقطع عن البيوت قال له "عروة" : أيها الرجل قف، فإنك لو عرفتني لم تُقدم عليّ، أنا " عروة ابن الورد" وقد رأيت منك عجبا فأخبرني به وأردّ إليك فرسك!!

قال: ما هو ؟

قال: جئت مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع نار وقد كنت أوقدتها فثنوك عن ذلك فانثنيت وقد صدقت،ثم اتبعتك حتى أتيت منزلك وبينك وبين النار فأبصرتها منها، ثم شممت رائحة رجل في إنائك وقد رأيت الرجل حين أثرته زوجتك بالإناء وهو عبدك الأسود، فقلت: ريح رجل، فلم تزل زوجتك تثنيك عن ذلك حتى انثنيت.

ثم خرجت إلى فرسك فأردته فاضطرب وتحرك فخرجت ليه، ثم خرجت وخرجت ثم أضربت عنه، فرأيتك في هذه الخصال أكمل الناس ولكنك تثني وترجع.

ضحك الجل وقال: أما صرامتي (المضي في كل أمر) فمن قبل أعمامي وهم "هذيل"، وما رأيت من ضعفي وجبني فمن قبل أخوالي وهم " خزاعة "، فقال "عروة" : خذ فرسك راشدا !!

قال الرجل: ما كنت لآخذه منك وعندي من نسله جماعة، فخذه مبارك لك فيه. [1]

2-2- حياته الخاصة:

لم تذكر الأخبار عن زواجه بعبسية ، وإنما ذكرت له زواجين انتهيا بفراق.

*** الزواج الأول:**

كان زواجه الأول من سلمى الغفارية الكنانية، " إذ كان "عروة" حليفا في "بني عمرو بن عوف" ، وكانت سلمى من " بني غفار"، فسباها عروة من قوما، وكانت ذات جمال وحسن فولدت له أولادا، وكان شديد الحب لها وكان أولاده يعيرون بأمهم ويسمون بني الأخيدة أي السبية، قالت: ألم ترى أولادك يُعّيرون؟ قال: فماذا ترين؟ قالت: أرى أن تردني إلى قومي حتى يكونوا هم الذين يزوجونك، فأنعم لها، فأرسلت إلى قومها أن ألقوه بالخمر ثم أتركوه حتى يسكر ويثمل، فإنه لا سأل حينئذ شيئا إلا أعطاه، فلقوه وقد نزل في بني النضير ... فأتوه فسقوه الشراب، فلما ثمل قالوا له: فادنا بصاحبتنا فإنها وسيطة

النسب(كريمة) فينا معروفة، وإن علينا سبة أن تكون سبية، فإذا صارت إلينا وأردت معاودتها فاخطبها إلينا فإننا ننكحك فقال لهم: ذاك لكم لي الشرط في أن تخيروها، فإن اختارتني انطلقت معي إلى ولدا، وإن اختارتكم انطلقتم بها قالوا : ذلك لك ، قال: دعوني ألهو بها الليلة وأُفادها غدا.

فلما كان الغد جاءوه فامتنع من فدائها، فقالوا له: قد فاديتنا بها منذ البارحة، وشهد عليه جماعة ممن حضر، فلم يقدر على الامتناع وفاداها، فلما فادوه بها خيروها فاختارت أهلها، ثم أقبلت عليه فقالت : يا عروة، أما إني أقول فيك وإن فارقتك الحق والله ما أعلم امرأة من العرب ألقت سترها على بعل خير منك وأغض طرفا وأقل فحشا وأجود يدا وأحمى لحقيقة، وما مر علي يوم مذ كنت عندك إلا والموت فيه أحب إلي من الحياة بين قومك ، لأني لم أكن أشاء أن أسمع امرأة من قومك تقول قالت أمة عروة كذا وكذا إلا سمعته، والله لا أنظر في وجه غطفانية أبدا، فارجع راشدا إلى أهلك وأحسن إليهم "[2]

1 - الأصفهاني ، الأغاني ، ص ص 58-59.
2- عروة بن الورد، الديوان، ص 30.

*** الزواج الثاني:**

أما زواجه الثاني فكان من ليلى بنت شعواء الهلالية " كان عروة قد سبى امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء، فمكثت عنده زمانا وهي معجبة له تريه أنها تحبه، ثم استزارته أهلها فحملها حتى آتاهم بها، فلما أراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده قومها بالقتل فانصرف عنهم، وأقبل عليها فقال لها: يا ليلى، خبري صواحبك عني كيف أنا، فقالت: ما أرى لك عقلا، أتراني قد اخترت عليك وتقول : خبري عني ؟! "[1]

هكذا تكررت قصة المرأة السبية التي يكرمها آسرها فيعتقها ويتزوجها فتعيش معه وجل مناها أن تعود إلى أهلها،لا لأن "عروة" لا يعجب النساء،بل عكس ذلك هو الصحيح.

لكن وضع السبية في قبيلة الزوج هو وضع الغربية ، ووضع الأمة أعتقها الرجل لكنها في أنظار الباقين تبقى" الأخيدة " ، وقد يحلو لنساء القبيلة أن يذكرنها ذلك بمناسبة وبلا مناسبة، حتى لا تعود تطيق البقاء فتحتال لتنجو مستغلة طيبة الزوج واعتداده بنفسه.

وقد ذكر "عروة " كلتا الزوجتين في قصائده حيث تغنى بسلمى وذكر حنينه إلى الأيام التي قضاها معها وأسف للفراق ولتفرطيه فيها؟، وتمنى لو يعود الماضي:

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا ابْنَةَ مُنْذِرِ ونامِي وإنْ لم تَشْتَهي النَّومَ فاسْهَرِي[2]

ثم يقول في موضع آخر:

سقى سَلمى وأينَ ديارُ سَلمى؟ إذا حلّتْ مُجاورةَ السرير
إذا حلّتْ بـأرضِ بني عليّ وأهلي بينَ إمـرة وكِيرِ
ذكرْتُ منازلاً من أُمّ وهْبٍ محلَّ الحيّ أسفل ذي النّقير[3]*

فالشاعر يرقب البرق باهتمام، ويتمنى أن يكون برقا خيّرا يحمل معه الأمطار وأن لا يذهب خيره وأمطاره بعيدا، بل يتجه صوب السرير (موضع في بلاد بني كنانة) ليسقي الجوار حيث حلت سلمى،وإن بعدت المسافة بين منزلها بأرض بني علي من كنانة،وأهله

1- الأصفهاني، الأغاني، ص 56.
2 - فوزي أمين ، دراسات في الشعر الجاهلي ، دار المعارف ، الإسكندرية – مصر،(د ط)، 2008 م ، ص 427.
* النقير: موضع.
3- عروة بن الورد، الديوان، ص 128.

بين إمرة وكير (موضعان في طريق مكة من البصرة).

بينما عرض بليلى وبأسره لها وبموقف الذل الذي وقفته آنذاك :

لبسنا* زمانا *حسنَها وشبابَها **ورُدَّتْ إلى شعواءَ والرأس أشيبُ**[1]

فالشاعر يتحدث عن أسر ليلى وهي شابة حسناء، وحين أعيدت إلى أهلها (شعواء) كان الشيب قد دب إلى رأسها.

من خلال هذا تجد أن الشاعر قد مر في حياته بزوجتين تخليا عنه مقابل حياة هنيئة ولكن تفيد المراجع أنه فضل في حبه وحنينه سلمى عن ليلى.

2-3- أسباب صعلكته:

إنَّ صعلكة عروة كما يرى "شوقي صيف" – نابع من انتماء أمه إلى قبيلة لم تعرف بشرف، وعلل" يوسف خليف " صعلكته بحقد دفين زرعه أبوه في نفسه، فقال: " كان له أخ أكبر منه، وكان أبوه يؤثره على عروة فيما يعطيه، ويقربه، فقيل له : أتؤثر الأكبر من غناه الأصغر مع ضعفه ؟ قال :" أترون هذا الأصغر، لئن بقى مع ما أرى من شدة نفسه ليصيرن الأكبر عيالا عليه" [2].

وليس فيما ذهب إليه الباحثان دليل قاطع يوضح تصعلك عروة، فالثروة التي يمتلكها الأغنياء لا تمت إلى نسب أمه بصلة فما وجه الربط بينهما؟ إن إيثار أخيه عليه كان يجب أن يدفعه إلى مغاضبة أسرته الصغيرة لا إلى الثورة على أغنياء العرب، يدل ذلك أن ثورة " عروة " " كانت مهذبة ، إذ لم يتحول إلى سافك دماء، ولا إلى متشرد في مجاهل الصحراء، فقبيلته لم تخلعه، بل ظل ينزل فيها مرموق الجانب"[3] .

فثورته كانت حركة إنسانية كريمة المقاصد، لا تتصل بنسب أثقلت الشاعر بليّته، ولا بحقد ممض حمله صغير مظلوم على كبير محابى، ولا بصراع طبقي جعل الناس قلة تستعد وكثرة تشقى،وإنما تتصل بالعطف على الفقراء، وإطعام الجائعين، والبر بالمرضى.

1 - عروة بن الورد، الديوان ، ص 88.
2- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 143.
3- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي (قضاياه – أغراضه- أعلامه- فنونه)، ص 578.

جاء في الأغاني: " كان عروة بن الورد إذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف، وكان عروة بن الورد يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة، ثم يحفر لهم الأسراب، ويكنف عليهم الكنف، ويكسبهم ومن قوي منهم– إما مريضا يبرأ من مرضه،أو ضعيف تثوب قوته– خرج به معه فأغار وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيبا، حتى إذا أخصب الناس وألبنوا، وذهبت السنة ألحق كل إنسان بأهله، وقسم له نصيبه من غنيمته إن كانوا غنموها، فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى، فلذلك سمي عروة الصعاليك"[1].

فكلام " الأصفهاني " يجعل غزوات "عروة" مرهونة بأيام القحط، وإشرافه على الفقراء والمرضى والشيوخ رعاية إنسانية تكلفه القبيلة احتمالها، أما أصحابه فليسوا قتلة ولا فتاكا، وإنما هم مرضى، فإذا انكشف القحط رجع كل إلى أهله.

ومن هنا فإن الصعلكة بمعناها المتمثل في السرقة والاحتيال ألصقت " بعروة " إلصاقا لأنها ليست من طبعه، فقد وُصف بالفروسية والجود، والقيام بأمر العاجزين عن الكسب ، قال صاحب الأغاني في وصفه:" شاعر من شعراء الجاهلية،وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها الأجواد، وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم، ولم يكن لهم معاش ولا مغزى"[2].

ومما يقوي هذا الزعم أدلة تنفي عن " عروة " الصعلكة ، ذكرها " منذر شعار" منها: " أن الصعلوك كان منخلعا من قبيلته ، ولم يكن عروة كذلك، وأن الصعلوك كان دائم التنقل يتسقط الطعام، وعروة كان سيدا يعطي ويهب، وأن الصعلوك لم يكن يشترك مع قبيلته في الغزو، وعروة كان أحد فرسان عبس يشاركها في غزواتها، وأن الصعلوك لم يكن على صلة بالتجارة، وعروة كان يخالط أهل يثرب وبني النضير فيقرضونه إن احتاج، ويبايعهم إذا غنم"[3].

1 - الأصفهاني ، الأغاني، ص 55.
2 - المصدر نفسه ، ص 52.
3 - غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي(قضاياه – أغراضه – أعلامه – فنونه)، ص 579.

ويتبين مما سبق أن " منذر شعار" قد افترض – صعلكة عروة – ولم يجزم فقوله: أن الصعلوك كان منخلعا عن قبيلته، ولم يكن " عروة " كذلك فيه شبهات، وقد بررتها

بعض الروايات التي تحكي أن " عروة " كان يدخل" عبسا" ليلا ليلاقي زوجته سلمى، أما قوله:" أن الصعلوك كان دائم التنقل يتسقط الطعام، وعروة كان سيدا يعطي ويهب"، فهذا من المعقول ؛ فهناك عصابات وقطاع طرق ولديهم زعماء وأسياد لا يقلون غنا وثراءً عن النبلاء، أما بالنسبة للغزو مع قبيلته فقيل في بعض الروايات: أنه كان يغزو ملثما ومعه باقي الصعاليك، وبالنسبة لمخالطته أهل" يثرب" و" بني النضير"، فهذا أمر مألوف عندما يتعلق الأمر بصاحب سلعة يريد بيعها .

2-4- أخلاقـه:

أما بالنسبة إلى أخلاقه فقد أقرت جميع الروايات بنبلها وحددت أبرز الملامح في شخصيته، فهو شجاع، كريم، عفيف، ذكي، حازم، صريح، حسن العشرة، يلتزم الحق ويزهد في جمع المال،وينشط للعمل الدائب، يكره الخمول والقعود، روى " الصفدي" أن "عروة" " كان إذا اشتكى إليه أحد أعطاه فرسا ورمحا، وقال له: إن لم تستغن بذلك، فلا أغناك الله" [1].

وهذه الأخلاق الرفيعة بوأته مكانة أكبرها الأقدمون والمحدثون، قال" معاوية" : " لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج إليهم" [2].

وميز" شوقي ضيف" صعلكته من صعلكة غيره، فقال فيها وفيه:" كأنها أصبحت صَنْوًا للفروسية، بل لعلها تتقدمها في هذه الناحية من التضامن الاجتماعي بين الصعلوك والمعوزين في قبيلته، لا يؤثر نفسه بشيء على من يرعاهم من صعاليكه... والحق أن

1 - غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي(قضاياه- أغراضه- أعلامه- فنونه)، ص 579.
2 - عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 115.

عروة كان صعلوكا شريفا، وأنه استطاع أن يرفع الصعلكة، وأن يجعلها ضربا من ضروب السيادة والمروءة".[1]

2-5- وفـاته:

لم يختلف الباحثون في سبب وفاته، إذ ذكروا أنه مات مقتولا، قتله رجل من " بني طهية " في بعض غاراته واختلفوا في زمانها،" فالثعالبي " من الأقدمين ذكر أنه مات قبل الإسلام بست وعشرين سنة؛ أي في سنة 596م ، ودائرة المعارف الإسلامية جعلت وفاته قبل الإسلام بقليل، و" لويس شيخو" جعلها بعد ظهور الإسلام وقبيل الهجرة وحددها بسنة 616م، وليس في هذه الأقوال راجح ومرجوح؛ لأنها لا تستند إلى أدلة قوية أو ضعيفة .[2]

لقد كانت حياة عروة مليئة بالحكم والمغامرات، فتارة يغزو ليطعم البائس المسكين، وتارة يعظ الكسول القادر، وتارة أخرى يعايش أهل قبيلته ويأخذ منهم، فقد احتل مكانة عالية في قاموس أعلامنا وشعرائنا العرب، ومكانته لم تأت فقط بشعره، بل كانت ليومياته وأخلاقه دورا هاما في بروزه كشجاع وكريم وجواد، فقد تصعلك الكثير من الشعراء لكن" عروة " كان بارزا بروحه وكيانه بارزا بأخلاقه وأفعاله وأقواله.

2-6- ديـوانه:

" لعروة بن الورد "ديوان طبع أكثر من مرة، رواه وشرحه"ابن السكيت" (ت 242 هـ) حققه " عبد المعين الملوحي" ، والكثرة المطلقة من شعر" عروة " إنما هي طوافه في الأرض لكسب الرزق، وفي وصف نجدته للفقراء وتوزيع المال عليهم وفي دعوته إلى نبذ السؤال والتماس الرزق من حد الحسام، وتبقى أبيات قليلة استأثر أكثرها بوصف نفسه وشجاعته، وبقيت ثمالات لمدح ولعتاب قد يعنف حتى يقرب من الهجاء ويرق حتى يصبح تعريضا خفيفا، كما بقيت بقايا يرد بها على من عيّره بأمه أو يصف

1 - عبد الحليم حنفي،شعر الصعاليك منهجه وخصائصه،ص 600.
2 - غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي (قضاياه- أغراضه- أعلامه – فنونه) ، ص 580.

بها بعض الغارات التي كان يغيرها مع قبيلته أو يحن بها إلى إحدى زوجاته مطيلا مرة وموجزا مرة أخرى، أما الوصف فقد ضمنه أثناء أحاديثه كلها .[1]

2-7- مكانته وخصائص شعره:

لم يصب " عروة بن الورد " ما أصاب من شهرة لفحولة من شعره، أو لبراعة في فنه، فقد كان واحدا من شعراء كُثر تتجاوب أصداؤهم بين جنبات الجزيرة العربية، أما شخصيته فتعود إلى شخصيته الفذة وخلقه الرفيع، وكرمه الناذر قبل كل شيء، ثم إلى شعره بعد ذلك، وإلى ما فيه من صدق وفطرة وإخلاص وعفوية.

ومما يميز" عروة " أن أخلاقه السامية لم تبق دفينة في نفسه مكتفية بتوجيه سلوكه وتصرفاته؛ بل كانت تفيض عنه شعرا سهلا محببا فتشكل مدرسة يتعلم فيها أبناء " عبس" حُسن السلوك، يُروى أن" عمر بن الخطاب" – رضي الله عنه– قال" للحطيئة ":" كيف كنتم في حربكم؟ قال: كنا ألف حازم، قال: وكيف؟ قال: كان فينا " قيس بن زهير " وكان

" حازما " وكنا لا نعصيه، وكنا نقدم إقدام" عنترة " ونأتم بشعر" عروة بن الورد " وننقاد لأمره " الربيع بن زياد " [2].

وإضافة إلى هذه المميزات والخصائص قول " منذر شعار":" شعر عروة حلو سائغ وهو إلى حلاوته متين القافية رصين التركيب، فيه نصيب من التصوير، وفيه حركة وحياة " [3].

3- القيم الإنسانية في شعر عروة بن الورد:

أضفى " عروة بن الورد " على الصعلكة كثيرا من الاحترام والتقدير، سواء كان في عصره الجاهلي أو فيما يليه من بعض عصور الإسلام، وذلك بما تحلى به من خلق فريد في السخاء والعطف الشديد على الفقراء، واعتبار نفسه مسؤولا عن تفريج كرباتهم

1 - غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي (قضاياه- أغراضه- أعلامه – فنونه) ، ص ص 580، 581.
2- الأصفهاني، الأغاني، ص 52.
3- غازي طليمات وعرفان الأشقر،المرجع السابق ،ص 586.

وضوائق العيش عنهم، ثم تواضعه الشديد معهم، وتطبيق أكرم صور الاشتراكية ،بهذا المنظار يتجلى " عروة " متحليا بصفات السيد وأخلاقه، بل نموذجا للعربي الأصيل ، من هذه القيم والصفات:

3-1- الاعتزاز بالقبيلة:

الاعتزاز بالقبيلة من أكثر الموضوعات والأغراض شيوعا في الشعر العربي القديم نتيجة لوضعهم القبلي الاجتماعي وما يترتب عن ذلك من تأثر الفرد بالقبيلة، وترابط أفرادها وطغيان شخصيتها من حيث هي على شخصية الأفراد في جملتهم، وهذا النوع من الموضوعات عند "عروة" – بالذات– كان مرافقا له؛ فهو لم يَثُرْ على قبيلة ولم يقطع بها صلته، وصعاليكه كلُّهم من " عبس" يجمعهم ويقودهم إلى البحث عن رزقهم وقد يقودهم للدفاع عن القبيلة، كما يُسَخِّر شعره لخدمة أغراضها يقول:

لكلّ أُناس سيّدٌ يَعرِفونه وسَيّدُنا حتّى الممات ربيعُ

إذا أمرَتني بالعُقوقِ حلِيلتي فلم أعصِها، إني إذاً لمَضِيعُ[1]

يقدم " عروة " الولاء لقبيلته ولسيدها " **الربيع بن زياد**"، ولاء مطلقا يجعل " الربيع "[2]السيد الأوحد، وولاء يستمر طالما استمرت الحياة، في سبيل هذا الولاء يعصي عروة جميع الناس ، حتى زوجته يعصيها إذا أمرته بالخروج عن ولائه؛ لأنّه إن لم يعصها يحكم على نفسه بالضياع والتلف.

ويقول في موضع آخر:

إذا قيل: يا ابن الورد أقبل إلى الوغى أجبت، فلاقاني كمي*[3] مقارع

إن شجاعة " عروة " تتجاوز حاجته لتصبح مطلبا قبليا، فقومه يشتدون به ويستنجدونه حين تعنف المعركة، وهو يلبي النداء فينزل إلى الساحة، لا ليقاتل آخرين؛ بل ليتصدى للفارس المقدام المُتسربل بملابس الحرب وعُدّتها.

ويقر "عروة " بأن الموت بسيوف " بني عبس" ورماحهم أمر معروف سمع به" بنو عامر" وحُذِّروا منه لذلك أضاعوا صوابهم يوم اللقاء لشدة اضطرابهم، فكان الحليم منهم

1- عروة بن الورد، الديوان، ص 190.
* كمّيٌ:الفارس اللابس السلاح، الشجاع ، المقدم، الجريء
2-المصدر نفسه ،ص182.

يشد الحبل حول عنقه ليقتل نفسه، حذَرَ الموت بسيوفهم، والموت هو الموت في كلتا الحالتين يقول:

عجِبْتُ لهُم إذ يخنِقُون نُفوسَهم ومقتلُهم تحتَ الوغى كان أعذرا[**]**!**

يشدُّ الحليمُ منهمُ عَقدَ حبلِه ألا إنما يـأتي الذي كان حُذّرا[1]

إنّ " عروة " – إذن – ثار على تقاليد القبيلة، ثار على الظلم وقلة العدالة في التعامل مع الإخوة، ثار على عدم التوازن في توزيع الثروات، ثار على البخل، لكنه لم يثر على " عبس "، ولم يتخل عنها وعن مطامحها وهمومها.

3-2-الكـرم:

تعد قيمة الكرم في مقدمة القيم التي حفل بها الشعر واهتم بها الشعراء، بل إنها لا تكاد توجد لديهم إلا إذا كانت مقترنة بالشجاعة، ولا يوجد مدح أو فخر إلا إذا كانت الشجاعة والكرم مصَدريْ الفضائل والخلال فيهما، وهو الفضيلة التي يجسدها "عروة " في

أسمى معانيها، إنّه يعطي كما يتنفس وكما يشرب ويأكل – بل إنه يعطي أكثر من ذلك – يعطي اللقمة التي ليس عنده سواها لجائع يحتاجها .

ويمكن القول أنّه آمن بالاشتراكية؛ لأنه يعتدُّ كل ما عنده قابلا لمشاركة الضيف وطالب القرى والعطاء، ففراشه فراش الضيف، وبيته بيت الضيف أيضا وفي ذلك يقول:

فِراشي فِراشُ الضَيفِ وَالبَيتُ بَيتُهُ وَلَم يُلهِني عَنهُ غَزالٌ* مُقَنَّعُ

أُحَدِّثُهُ إِنَّ الحَديثَ مِـنَ القِرى وَتَعلَمُ نَفسي أَنَّهُ سَوفَ يَهجَعُ[2]

فقد أولى" عروة" هذا الجانب خالص عنايته، وحرصا على إطالة الحديث مع الضيف، ولم يحل دون مُراده من عمل يثني أو امرأة تلهي.

أما بردته فيلتف بها وضيفه إذا اشتد البرد:

** اعذرا: جعل له عذرا ، ويقال في الحرب: لمن العذر ؟ ؛ لمن الغلبة .

1 - عروة بن الورد،الديوان ، ص ص 166، 167.

* غَزالٌ مُقَنَّعُ: كناية عن المرأة أو عن النساء بصورة عامة .

2 - المصدر نفسه، ص 190.

فإنَّكَ والأَضيافَ في بُرْدةٍ معا إذا ما تَبِصُّ الشمسُ ساعةَ تَنْزِعُ

فعندما تتوهج الشمس في التماعها الأخير قبل أن تغيب وراء الأفق، يطرح "عروة" عباءته على الضيف، فيلتفان بها معا.

إن البشاشة التي تعلو وجه الكريم حين يوافيه طلاب المعروف تعد أول القرى، قال " عروة بن الورد ":

سَلي الطارق المُعترّ يا أم مالك إذا ما أتاني بَينَ قِدري وَمَجزِري

أَيُسفِرُ وَجهي؟ أنّه أَوَّلُ القِرى وَأَبذُلُ مَعروفي لَهُ دونَ مُنكَري؟[1]

فالسرور والبشاشة الذي يستقبل به الماجد الكريم قاصديه بمثابة المؤشر الدال على أن الاستجابة محققة، فقد قالوا: " البشر أول البر" [2] ، وهو مؤشر دال على السخاء كما يدل النوء على المطر .

ويتجاوز " عروة" بكرمه حدود القرى والضيافة والعطاء لمن يطلب المشاركة في رفع الأعباء عن قومه، فهو يُسخر ما يملك لتخفيف البؤس عنهم، ويبذل كل ما عنده في تحمل الديات عن جماعته، إنّه كرم يشع وينشر ولا يعرف قيودا أو حدودا فهو كرم إيجابي متحرك لا سلبي جامد ، وأطرف ما في "عروة" أنّه يستنكر أن يصاب أناس من قومه دون أن يقوم بنصيبه في الدفاع عنهم يقول:

أيَهلِك مُعتَمُ وزيدٌ ولم أقم على ندب*يوما ولي نفس مخطر؟ [3]

فهل يتعرض " بنُو زَيد" و" بنُو مُعْتَم " يوما للخطر، ولا أدافع عنهم مع أنني معروف بالمغامرة، وبتعريض نفسي للخطر؟

ويتعالى عروة بكرمه إلى مستوى الإيثار يقول:

1- جليل حسن محمد، قراءات نصية في الشعر الجاهلي، ص 24.
2- المرجع نفسه،ص24.
* ندب : خطر
3- عروة بن الورد ،الديوان ،ص153.

ورُبَّتَ شُبْعَةٍ آثَرتُ فيها يداً جاءت تُغِيرُ لها هَتِيتُ[1]

يُصَعِّدُ " عروة " هنا حرارة وفائه بحق الجار، فينقل موقفه من المشاركة والمناصفة إلى الإيثار، فهو إذا لم يكن لديه ما يشبع اثنين، ولم يملك إلا ما يشبعه وحده ولمرة واحدة، فإنه يُؤثر سائلا بشُبْعتِه هذه، إذا كان السائل جائعا وجاءه مستنجدا.

وفي تقديسه للكرم، يبدو البخل في نظره نقيصة كبرى، إنه يستنكر موافق الزوجة التي ترتاع لعطاءاته، ويستنكر أن تدعوه إلى إمساك اليد أيا كانت الأسباب، ويؤكد أن البخل مرفوض، مردود، مكروه، لا يمكن أن يتقبله سواء عطش أو روى، إنه والبخل ضدان لا يلتقيان أبدا، يقول:

وقد عَلمتْ سُليمَى أنَّ رَأيي ورَأْي البخل مختلف شَتِيتُ*

وأنَّ ِي لا يُريني البخلَ رأي سواءٌ إن عطِشتُ، وإن رويتُ[2]

إن الجود على سعة وفضل أمر مألوف ومستطاع، وهو على جلاله لا يرقى في دلالته إلى مصاف العطاء الذي يجود به معسر على من هو أجود منه غليه، فهو يشترك معه فيما يحتاج إليه، لا فيما يزيد عن حاجته، ويؤثر غيره على نفسه قانعا بالأدنى صابرا على الأشد، قال " عروة" :

إنّي اِمرُؤٌ عافي إنائِيَ شِركَةٌ وَأَنتَ اِمرُؤٌ عافي إنائِكَ واحِدُ

أَتَهزَأُ مِنّي أَن سَمِنتَ وَأَن تَرى بِوَجهي شُحوبَ الحَقِّ وَالحَقُّ جاهِدُ

أُقَسِّمُ جِسمي في جُسومٍ كَثيرَةٍ وَأَحسو قَراحَ الماءِ وَالماءُ بارِدُ [3]

إنَّه يقسم طعامه بين الفقراء وذوي الحاجة، في حين لا يشترك أحد في إنائك و لذلك سمنت، أما أنا فصرت نحيلا شاحب اللون.

1- عروة بن الورد ،الديوان ،ص98.
* شتيت : متباعد .
2-غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه- أغراضه- أعلامه – فنونه، ص 584.
3-جليل حسن محمد، قراءات نصية في الشعر الجاهلي، ص 27.

ولعل" عروة بن الورد" قد أدرك أن قيمة الكرم الخلقية لا تتحقق لدى الإنسان إلا إذا اعتنى بضيفه اعتناء تاما؛ سواء في المأكل،أو في المأوى، أو في ملاطفته ومحادثته إذ ليس من آداب الضيافة أن يترك النزيل وحيدا منفردا وبهذا ظل الشاعر محافظا على ارتباطه بالمثل والقيم العربية التي يكبرها الإشراف والصعاليك.

3-3-الحكمة :

قيل :" الحكمة معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة، وهي العلم النافع المعبر عنه بمعرفة ما للإنسان وما عليه، أو هي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لأجل العمل به"[1] .

ويذهب البعض إلى أن الصعلكة تجانب الحكمة، وأن هم الصعلوك الأول إعمال ساعديه في النهب لا إعمال عقله في التأمل والتدبر[2] .

والحق أن " عروة بن الورد" لم يكن من شياطين الصعاليك، وأن تعلقه بالمال لا يعني طمعه فيه وحرصه عليه، ومع ذلك كان المال محور حكمته كلها : يقول:

فَما شَابَ رأسِي من سنينَ تَتابعتْ طوال ، ولكن شَيَّبتْه الوقائعُ[3]

فقد تمرَّس الرجل بأعباء الحياة، واحتمل همومها شيبا على رأسه، لا بفعل مرور الزمن وتتابع السنين، وإنما نتيجة المعارك الهائلة التي خاضها. وهذه التجارب أوقفته على حقيقة قاسية لا بد من الإقرار بها، وهي أن للمال سلطانا لا يغلب، وهيبة يفرضها الغني على الفقير:

المالُ فِيهِ مَهابَةٌ وتَجِلّةٌ والفَقْرُ فِيهِ مذلّةٌ وفُضُوح [4]

1-غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي (قضاياه- أغراضه- أعماله- فنونه)، ص 259.
2-المرجع نفسه، ص 584.
3-عــروة بن الورد، الديوان، ص 188.
4-غازي طليمات وعرفان الأشقر، المرجع السابق، ص 585.

فمن يحوي المال يكسب الجلال والاحترام والتعظيم، ومن يصيبه الفقر يناله الذل، وتنكشف للناس جميع مساويه؛ لأن الناس يغفرون للغني ما لا يغفرونه للفقير.

غير أن العاقل لا يجعل نفسه عبدا لما يملك، بل يجعله عبدا له، فيجنده لحماية عرضه، فإن لم يتح له الثراء الشريف آثر الجوع والعطش على مال يهينه، وشبع يأتي به الذل:

إذا آذاكَ مالُكَ فَامتَهِنهُ لِجاديهِ وَإن قَرَعَ* المُراحُ**

وَإن أَخنى عَلَيكَ فَلَم تَجِدهُ فَنَبتُ الأَرضَ وَالماءُ القَراحُ[1]***

فإذا توافر عندك المال فمكنك من العطاء، ابتذله للمستعطي، وإن هلكت ماشيتك فخلا منها المراح، ومال عليك الدهر بمصائبه فأفقرك، وطلبت المال فلم تجده، فعليك بنبت الأرض تقوت به.

ويقول في موضع آخر:

ولكن، لنْ يُلبثَ وصْلُ حيَّ وجِدَّةُ وجههِ مُرِّ الزمانِ [2] .

وينتهي الأمر " بعروة" إلى حكمة : كل وصل إلى فراق، فمن غير الطبيعي أن يدوم الوصل لإنسان طالما أن مستقبله يصنعه الزمان المر ،وهذا الزمان يطعم بمصائبه كل حدث جديد .

ويواصل قوله :

إذا المَرءُ لَم يَطلُب مَعاشاً لِنَفسِهِ شَكا الفَقرَ أَو لامَ الصَديقَ فَأَكثَرا[3]

---

*قرع : خلا .
** المُراح: موضع تأوي إليه الإبل في المساء وتبيت فيه .
*** القراح :الماء الذي لا يخالطه شئ ،وهو أيضا الماء الذي يشرب إثر الطعام .
1-عروة بن الورد ، الديوان ، ص ص 107-108.
2-المصدر نفسه ،ص231.
3-غازي طليمات وعرفان الأشقر ،الأدب الجاهلي (قضاياه-أغراضه – أعلامه – فنونه)،ص585.

فالشاعر يصور الفقر ،حين يشكو المرء منه ويكثر من لوم أصدقائه واهتمامهم بالتخلي عن مساعدته ،يكون هو المقصر الفعلي ؛فالعلة في تخليه عن طلب المعاش لنفسه واللوم يقع عليه لا على الآخرين .

3-4- العـدل :

إن تقدير الإنسان العربي لقيمة العدل تقدير كبيرا جعله يرفض الظلم، ويدعو إلى التخلي عنه وعدم الآخذ به، ولعل تصويره للظلم وما يؤدي إليه من عواقب سيئة قد أوضح كثيرا رغبته في نشر العدل والإنصاف، فهذا " عروة بن الورد" يتصعلك ويسطو لا ليأكل ويشبع، أو ليدخر زادا يتناوله أيام الجدب والقحط ، وإنما ينطلق من الحسرة التي

يورثه إياها توزيع للأموال غير متكافئ؛ بعض الناس عندهم أكثر مما يلزمهم، وبعضهم ليس عندهم ما هو ضروري، لذلك أخذ على عاتقه القيام بعمل إصلاحي، وهو أن يعيد التوزيع بشكل عادل؛ أن يأخذ مال الغني البخيل ليعطيه للفقير المعدم وفي ذلك يقول:

دَعيني أُطَوِّف في البِلادِ لَعَلَّني أُفيدُ غِنىً فيهِ لِذي الحَقِّ مُحمِلُ

أَلَيسَ عَظيماً أَن تُلِمَّ مُلِمَّةٌ وَلَيسَ عَلَينا في الحُقوقِ مُعَوَّلُ؟[1]

فهو – إذن – يدعو إلى نشر العدالة الاجتماعية التي ينبغي أن تعم بين الأفراد والجماعات ، وفي ذلك يقول :

إِنّي اِمرُؤٌ عافي إِنائِيَ شِركَةٌ وَأَنتَ اِمرُؤٌ عافي إِنائِكَ واحِدُ

أَتَهزَأُ مِنّي أَن سَمِنتَ وَأَن تَرى بِوَجهي شُحوبَ الحَقِّ وَالحَقُّ جاهِدُ

أُقَسِّمُ جِسمي في جُسومٍ كَثيرَةٍ وَأَحسو قَراحَ الماءِ وَالماءُ بارِدُ [2]

1 -عروة بن الورد، الديوان، ص 223.
2 - يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 38.

3-5- الصلة الشخصية (الصداقة) :

يُقدِّس " عروة" الصداقة والوفاء بعهد الصديق، فهي في نظره قدوة يحتذي بها، إنها قيمة خلقية تنبع من نفس الإنسان لكنه يشترط عليه – الصديق- قبول النصيحة والابتعاد عن طريق الضلال، والتمسك بطريق الصواب يقول:

وَخِلٍّ كُنتُ عَينَ الرُّشد مِنهُ إذا نظرت وَمُستَمِعا سَميعا

أَطاف بغَيّه* فعدلت عَنه وَقُلتُ لَهُ: أَرى أَمراً فَظيعَا [1]

فرُب صديق أخلصت له الود، فكنت استمع باهتمام إلى ما يقول وألبي ما يطلب، وأدله على طريق الصواب، لكني تخليت وابتعدت عنه حين تبين لي أنه معتصم بالضلال، وقلت له: إن بقائك على ضلالك أمر فظيع لا أحتمله .

ويقول في موضع أخر:

وأيَ الناس امَنُ بعد بَلـج وَقُرَةَ، صاحبيَ بذي طَلاَلِ

ألما أغزَرَت في العُس بَزل و دَرْعَةُ بنتها، نَسيا فَعَالِي [2]

يُكني " عروة "ببزل ودرعة عن صاحبيه بلج وقرة، ليعطيها صفة العنزين ويبدو أن العنز إذا شبع وسمن غدا قليل الاهتمام بمن حوله، وكذلك صاحباه فقد نسيا ما قدم لهما.

3-6- قـوة الإرادة:

يشير " عـروة" إلى اعتماده على رأيه وحده، وأنه لا ينقاد قط إلا لما تمليه عليه إرادته، في قصة اليهود مع " بني النُضير"، حين نزل بهم ومعه" سلمى " زوجته، التي

* بغيه :الغي أي الضلال .
1 - عروة بن الورد ، الديوان ، ص 193.
2 -المصدر نفسه،ص 215.

أسرها من " مزينة " ثم تزوجها، فراقت المرأة في جمالها لليهود، فاحتالوا على " عروة " وغرروا به ، وظلوا يسقونه الخمر حتى سكر، وظل يطلب شرابا، فطلبوا منه أن يرهن زوجه ثمنا لما يشرب، وظل يشرب مستزيدا في رهنها حتى غلق الرهن وأصبحت المرأة ملكا لهم، وحين صحا " عروة " من سكره أنكر ما صنع، وعجب كيف يفعل شيئا لم تمله عليه إرادته وضميره وكأنه ألف من نفسه أنه حتى السكر لا يحول بين سلوكه وإرادته وضميره فيقول:

سَقوني النَسء ثم تكنفوني* عُدَاةَ الله من كذب وزورِ[1]

فهم سقوه الخمر والتفوا حوله، كأنهم يهتمون به وينصحونه وكان ذلك كله نفاقا وكذبا، بل مؤامرة نفذها أعداء الله.

ويعود الشاعر إلى الحقيقة التي باتت واقعا لا يستطيع منه مفرا فيستنكر ما جناه على نفسه: أعجب للناس كيف استطاعوا أن يجعلوني أجبر نفسي على إتيان أمر يرفضه قلبي! يقول:

فَيَا للناس! كيفَ غلبتُ نَفْسِي على شيءٍ، ويكرهُهُ ضميرِي[2]

ويبين " عروة " سبب إعراضه عن رأي الناس ومشورتهم بأنه يراهم لا يعجبهم حال؛ فإن زاول الصعلكة لاموه، وإن كفا عنها افتقر فعيَّروه بفقره يقول:

وقد عَيَّروني المال حين جمعتُه وقد عيروني الفقر إذْ أنَا مُقْتِرُ![3]*

3-7- الصبر :

* تكنفوني: أحاطوا بي.
1 -عبد الحليم حنفي ، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 260.
2 -المرجع نفسه ،ص260 .
* مقتر: فقير .
3 -عروة بن الورد، الديوان، ص 163.

إنَّ الصبر بمعناه العام حبس النفس وقهرها على مكروه تتحمله، أو لذيذ تفارقه فالصبر الذي يتحكم فيه صاحبه هو الدليل الحقيقي على قوة الإرادة،" فعروة " يتحدث عن صورة من صور صبره فيقول:

صَبوراً عَلى رُزءِ المَوالي وَحافِظاً لِعِرضِيَ حَتّى يُؤكَلَ النَبتُ أَخضَرا[1]

فالشاعر يؤكد كرمه في أصعب الظروف، ففي وقت الشدة يحافظ على سمعته فلا يقصر في المعروف، بل يصبر ويتحمل حاجة أصحابه إليه، فيعينهم بما عنده إلى أن يذهب الشتاء والبرد وتَدَبَ الحياة من جديد ويكثر الخير، فيخرج الشاعر وعرضه لم يذمم.

ويقول إن صبره أقوى من كل حدث، فلا شيء قط يدفعه إلى شكوى أو جزع، وهو يعرف أن الدهر مليء بالحوادث المفاجئة المنكرة:

فلا أنا ،مِمَّا جرَّتِ الحربُ مشتك ولا أنا، ممَّا أحدثَ الدهرُ جازِعُ[2]

كما يطلب من زوجته أن تتبين عزيمته وإحكامه للأمور، وصبره على ما يقوته منها إلى أن يدركه يقول:

بدَا لكِ مني عند ذاكَ صَرِيمَتِي وصَبْرِي، إذا ما الشيء ولى فَأَدْبَرَا[3]

3-8- الـعفة :

يبدو من الشعر أن العفة من القيم الخلقية البارزة التي اعتد بها الإنسان العربي؛ إذ جعلها ميزة فاضلة، يتحلى بها أشراف الناس وأخيارهم، كما أن الشعراء يعدونها سجية نبيلة، يفتخرون بها حينا، ويخلعونها على ممدوحيهم حينا آخر، أما المراد من العفة، فقد

ورد أن معناها الكف عما لا يحل ولا يجمل، كما ورد أن معناها أيضا ترك الشهوات.[4]

1 - عبد الحليم حنفي ،شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ،ص263.
2 - عروة بن الورد ، الديوان ،ص184.
3 - المصدر نفسه ،ص139.
4 - عبد الغني أحمد زيتوني ،الإنسان في الشعر الجاهلي ،ص357.

فهذا " عـروة بن الورد" يشارك الآخرين ما منعه، لكنه لا يتطلع أبدا إلى مشاركتهم ما معهم؛ إن نفسه الكبيرة تأبى عليه أن يطلب، خوفا من أن تصده نفس صغيرة فتلحقه إهانة لا تغتفر :

وإذَا افِْتقَرتُ، فلن أُرى مُتَخَشِّعَا لأخي غنى معروفهُ مكدودُ [1]

إنه يقتات بما تنتبه الأرض ويشرب الماء الصافي ويكتفي بذلك، إنه يأبى وقفة الذل والطلب يقفها الإنسان أمام غني لئيم يسأله عما تجود به نفسه.

إن هذه الصورة بعيدة جدا عن " عروة "، يفضل عليها أن يدخل المغاوز المهلكة متعرضا لأسباب الردى وأفانينه، في بحث عسير عن الرزق:

وغَبراءَ مَخشيٍّ رَداها، مَخوفةٍ أخوها، بأسبابِ المنايا، مُغَرَّر

قطعتُ ، بها شك الخِلاجِ ولم أقل لِخَيَّابَة هيَّابة: كيف تَامُرُ ؟ [2]

فَرُبَّ صحراء لا يهتدي الداخل فيها إلى الخروج منها ، مخفية يخشاها الناس خطرة يتربص الموت في أنحائها، أخطر ما فيها من أسباب الردئ خفية تخدع من يجتازها فلا تظهر له على حقيقتها إلى أن تأخذه على حين غرة وهي مجهدة، طويلة شاقة تصاب النوق السريعة فيها بالظلع، هذه المفازة قطعتها، مفضلا ركوب مخاطرها على سؤال لئيم لا أحبني منه سوى الخسار.

أما الوقوف في أفناء البيوت فمرفوض رفضا قاطعا؛ لأن الإحساس بالذل هنا لا يمكن أن يغطيه شيء، ولا حتى أن يكون المعطي جوادا كريما يبذل عن طيبة خاطر ويحسن معاملة المحتاج، إن " عـروة " يأبى هذه الوقفة والموت أسهل عليه منها :

فرغم العيش إِلْفُ فناء قوم وإن آسَوْكَ، والموت الرَوَاحُ[3]

إن ارتياد أطراف البيوت، ولو أحسن أهلها معاملتك، هو الذل، كل الذل، وإن لم تستطع منه بديلا، ففي الموت راحة لك .

1 - عروة بن الورد ،الديوان ،ص 116.
2 -المصدر نفسه ،ص162.
3 - المصدر نفسه ،ص108.

فهذه زوج " عـروة " تصفه قائلة :" إني لا أعلم امرأة ألقت سترا على خير منك ، أغفل عيبا،وأقل فحشا، وأحمى لحقيقة"[1] فهي لم تقل ذلك وهي في كنفه، وإنما قالته حين هجرته هجرة لا أمل في رجوعها إليه.

3-9- الشجـاعة : (الجـرأة) :

من أهم القيم البارزة في المجتمع الجاهلي قيمة الشجاعة، وذلك لما لها من أثر كبير في حياة الإنسان العربي ومعاشه؛ ذلك أن حياة البادية التي عاش فيها تطلبت منه قوة في مجابهة عداء القبائل الأخرى التي ما فتئت تغير عليه وتغزو قبيلة، كما تطلبت منه قوة أيضا في مجابهة طبيعة صحراوية جافة [2] ،وهي مظهر تجلي القوة في الساعد وفي النفس "فعروة" شجاع لا يخشى الحرب ولا تزعجه نتائجها، بل يواجهها ويصبر عليها يقول :

فَلا أنا، مِمَّا جَرَّت الحرب مشتك ولا أنَّا، مِمَّا أحْدَثَ الدهر جازعُ[3]

إن القيمة الخلقية للشجاعة تبدو لدى الفارس الشجاع عند مقاتلته لخصمه وحرصه على عدم قتله؛ فهو بقدم حين يخاف الآخرون الإقدام ويتهيبون، وهو يهاجم حين يتخاذل القوم وينهزمون وظهورهم مكشوفة للأعداء يقول " عروة" :

أتَجعَلُ إقدامي إذا الخَيلُ أَحجَمَت وَكَرّي إذا لَم يَمنَعِ الدَبرَ * مانِعُ[4]

يصف " عروة " الإنسان المتخاذل الذي يخشى الإقدام في المعركة، ويظل قريبا من الهرب، ويظهر ألمه إذ يقارن بهذا الجبان ويصرخ محتجا: أيكون إقدامي واحجامه،وكري انهزامه سواء؟ يقول:

سَواءً وَمَن لا يُقدِمُ المُهرَ في الوَغى وَمِن دَبرُهُ عِندَ الهَزاهِزِ ** ضائِعُ

ويقول في موضع آخر:

إذا قِيلَ: يا ابن الورد، أقْبِل إلى الوغَى أجبتُ، فلاقانِي كَمِيٌّ مُقَارِعُ [5]

1- عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 338.
2-عبد الغني أحمد زيتوني، الإنسان في الشعر الجاهلي، ص 204.
3- عروة بن الورد ،الديوان ،ص184.
*الدبر:الظهر،ويقال :يولون الدبر بمعنى يهربون وظهورهم مكشوفة للأعداء .
4- المصدر نفسه،ص181.
** الهزاهز :الفتن .
5- المصدر نفسه ،ص182.

إن شجاعة " عروة " تتجاوز حاجته لتصبح مطلبا قبليا؛ فقومه يشتدون به ويستنجدونه حين تعنف المعركة، فيلبي النداء لا ليقاتل كالآخرين، بل ليتصدى للفارس المقدام.

فهو يهاجم الفارس الشجاع، المدجج بالسلاح، وبكفه سيف عريق أبيض الشفرة مصقولها، يقطع بأقصى الشدة والقوة يقول:

بكفي من المأثور كالملح لونه حديث بإخلاص الذكورة قاطع [1]

إن المصائب وويلات الحرب لا تفاجئ " عروة"، ولا تفقده السيطرة على نفسه، لذلك لا تراه في الحرب ينظر إلى البعيد باحثا عن مهرب، شأنه في ذلك شأن الجمل الذي أبعد عن نوق تنتظه، فحن واشتاق، وارتفع بصره باحثا في الأفق عن أثر لها، يقول:

ولا بصري عند الهياج بطامح كأني بعير فارق الشول نازع[2]

ويبين " عروة " سبب إقدامه وجرأته، فيقول :

فَإِن فازَ سَهمٌ لِلمَنِيَّةِ لَم أَكُن جَزوعاً وَهَل عَن ذاكَ مِن مُتَأَخِّرِ؟[3]

فهو في سباق دائم مع الموت، ولا يخاف أن يخسر، لأنه لن يموت إلا إذا حان أجله فما من إنسان يستطيع تأخير أجله متى حان.

فالشجاعة – بهذا المعنى– تشمل الفروسية والبطولة والفتوة؛ ذلك أن الفرد الشجاع لا بد أن يكون فارسا بطلا، وفتى جريئا مقداما، وهذا ما عبر عنه "عروة " في حديثه عن الشجاعة وصورها.

3-10 -الإشتراكية :

إن صعلكة " عروة " لم تكن من أجل الإغارة والسلب والنهب كسابقيه – الشنفرى وتأبط شرا – ، وإنما كانت صعلكته وكان غزوه من أجل الفقراء والمرضى والضعفاء من قبيلته، فمن أخباره – التي تؤكد اشتراكيته– أنه :" كان إذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف، وكان يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الأسراب، ويكنف عليهم الكنف، ويكسبهم ومن قويً منهم

1 -عروة بن الورد ،الديوان ،ص182.
2 - عبد الغني أحمد زيتوني ،الإنسان في الشعر الجاهلي ،ص208.
3 - عبد الحليم حنفي ،شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ،ص365.

إما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته- خرج به معه فأغار عليه، وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيبا، حتى إذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل إنسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموها، فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى"[1].

ومن أخباره أيضا :" أجدب ناس من " بني عبس " في سنة أصابتهم، فأهلكت أموالهم، وأصابهم جوع شديد وبؤس، فأتوا" عروة بن الورد " فجلسوا أمام بيته، فلما بصروا به صرخوا وقالوا: يا أبا الصعاليك، أغثنا؛ فرق لهم وخرج ليغروا بهم ويصيب معاشا ..."[2]

يتبين مما سبق أن هذه الأخبار ليست مجرد جود أو كرم، وإنما هي شعور بالرعاية الاجتماعية والتكافل الاجتماعي، وهما جوهر الاشتراكية.

وبهذا فإن " عروة " بلغ في الشعور بالاشتراكية حدا أبعد من هذا، حد استباحة أموال الأغنياء ليردها إلى الفقراء.

يقابل " عروة " سلوكه مع الآخرين في حالتي غناهم وفقرهم، بسلوكه معهم في حالي عسره ويسره، فإذا غني غني معه جاره، وكان له في كل ما أحصل عليه عطاء وحصة ، فتصرفه في حال التوفيق أمر معروف من الجميع يقول:

فإذا غَنيتُ، فإنَ جَاريَ نَيْلهُ منْ نَائِلي، ومُيَسَرِي* مَعهودُ[3].

وقد نال " عروة " بسبب شهرته الاشتراكية هذه منزلة رفيعة في المجتمع، وظلت هذه المنزلة مقرونة بسيرته ، حتى قال " معاوية بن أبي سفيان": " لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج إليهم " .

وقال "عبد الملك بن مروان": من زعم أن حاتما أسمح الناس فقد ظلم "عروة بن الورد " .[4]

1 -الأصفهاني ، الأغاني، ص 55.
2 -المصدر نفسه، ص 77.
* الميسر :التوفيق .
3- عروة بن الورد ،الديوان ،ص116.
4- محمود رزق حامد ،الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ،ص196.

إن الاشتراكية صفة أصيلة في نفس " عروة "؛ توحي بإيمانه بأن ما في يديه ينبغي أن يكون شركة بينه وبين غيرهم، وبأنه لا ينبغي أن يترك محروما أو بائسا دون عون ورعاية وهذان المعنيان هما اللذان يمثلان اشتراكيته.

وكما كان "عروة " أكثر الصعاليك حرصا على الاشتراكية ،كان شعره أيضا أكثر حديثا عنها ودعوة إليها ،فكثير من شعره اقترن بحوادثه الاشتراكية ؛ فهذه امرأته تصده عن المخاطرة بنفسه في غارات الصعلكة، فيقول لها: أنه يطلب الغنى ليس لنفسه وإنما لإغاثة المنكوبين، وبهذا فهو يستعظم أن يرى أحدا منكوبا ويجد نفسه عاجزا عن عونه ويرى أن الموت خير له من هذا العجز فيقول:

دَعيني أُطَوِّف في البِلادِ لَعَلَّني أُفيدُ غِنىً فيهِ لِذي الحَقِّ مُحمِلُ
أَلَيسَ عَظيماً أَن تُلِمَّ مُلِمَّةٌ وَلَيسَ عَلَينا في الحُقوقِ مُعَوَّلُ؟
فَإِن نَحنُ لَم نَملِك دِفاعاً بِحادِثٍ تُلِمُّ بِهِ الأَيّامُ فَالمَوتُ أَجمَلُ[1]

ويقول لامرأته أيضا :

سَلي الطارِقَ المُعتَرَّ يا أُمَّ مالِكٍ إِذا ما أَتاني بَينَ قَدري وَمَجزِري
أَيُسفِرُ وَجهي؟ إِنَّهُ أَوَّلُ القِرى وَأَبذُلُ مَعروفي لَهُ دونَ مُنكَري؟[2]

ويقول في موضع آخر:

إِنّي اِمرُؤٌ عافي إِنائِيَ شِركَةٌ وَأَنتَ اِمرُؤٌ عافي إِنائِكَ واحِدُ
أَتَهزَأُ مِنّي أَن سَمِنتَ وَأَن تَرى بِوَجهي شُحوبَ الحَقِّ وَالحَقُّ جاهِدُ
أُقَسِّمُ جِسمي في جُسومٍ كَثيرَةٍ وَأَحسو قُراحَ الماءِ وَالماءُ بارِدُ [3]

والحقيقة أن " عروة بن الورد " في عاطفته وغاياته وأخلاقه وشرفه استطاع أن يغير مفهوم الصعلكة، ويجعلها نوعا من المروءة بكل ما تحمله الكلمة من معان ؛ لأنه بكل بساطة استطاع أن يحقق فكرة التضامن الاجتماعي أو ما يسمى بالمفهوم العصري (الاشتراكية) ، وهي الفكرة القائمة على الإيثار ومساعدة الغير.

1 - عروة بن الورد ،الديوان ،ص347.
2 -عبد الحليم حنفي ،شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ،ص348.
3 - يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 38.

كان الشعر ومازال راصدا رؤية الإنسان لنفسه و للأشياء من حوله، مبينا علاقات الإنسان بغيره، وتفاعله المستمر مع الحياة وحواره مع شخوصها، باسطا لنا عبر اللغة آماله وآلامه وتطلعاته بالكلمة المنغمة الموحية.

من خلال دراستي للقيم الإنسانية في شعر الصعاليك – عروة بن الورد نموذجا – استخلصت النتائج التالية:

1- أن أدب الصعاليك يصور ضربا من الأخلاق والنزاعات لا نجده في شعر غيرهم شعر الصعاليك يصور نفسيا تهم وأعمالهم، فهو صدى للواقع.

2- أكثر شعر الصعاليك مقطوعات لا قصائد، ولعل مرد هذا إلى أنهم ذووا خفة وسرعة واختلاس، لم يألفوا التمهل و التنميق، فجاء شعرهم صورة من حياتهم.

3- ليس في شعر الصعاليك غزل، وكيف يتغزل من يقضي نهاره يترقب وليله يترصد ؟

5- أنهم يكثرون من توجيه الخطاب في شعرهم إلى زوجاتهم.

4- يبدو أن شعر الصعاليك – خاصة منه شعر "عروة " – هو أكثر الشعر الجاهلي صفاء وتنزها عن التقليد ، والتقيد بقوالب الشكل ، فهو شعر وجداني بحث .

5- تتميز مقطوعات " عروة " بأنها تخرج على نظام القصيدة الجاهلية، وتلتزم وحدة الموضوع، "فعروة " لم يقف على الأطلال، ولئن أشار في قصيدة أو في غير قصيدة إلى مكان يرتبط باسم المحبوبة؛ فلأن ذلك المكان يرتبط أيضا بالقصة التي يعرضها.

6- ما يميز " عروة " أن أخلاقه السامية لم تبق دفينة في نفسه مكتفية بتوجيه سلوكه وتصرفاته، بل كانت تفيض عنه شعرا سهلا محبًبا، تشكل مدرسة يتعلم فيها أبناء "عبس " حسن السلوك.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهم " القيم الإنسانية في شعر الصعاليك –عروة بن الورد نموذجا – ، وقد جاءت في فصلين تسبقهما مقدمة وتمهيد وتليهما خاتمة وفهرس ، وقد بيَّنت المقدمة إشكالية البحث والأسباب التي دفعت بي لاختياره ومنهج البحث وخطته .

ففي التمهيد تناولت مفهوم القبيلة في المجتمع الجاهلي أولا ، ووحدتها ثانيا ، القبيلة ووحدة الجنس ثالثا ، عوامل ظهور الصعلكة في المجتمع الجاهلي رابعا (العامل الجغرافي ،العامل الاقتصادي ، العامل الاجتماعي) .

أما الفصل الأول فتناولت فيه: مفهوم الصعلكة (لغة و اصطلاحا) مع تحديد مفرداتها كما قدمت لمحة عن الصعلكة في العرف الجاهلي، إضافة إلى مفهوم القيمة (لغة واصطلاحا) في شعر الصعاليك وأهم القيم الإنسانية (الاعتزاز بالقبيلة ،الكرم ، الحكمة العدل ،الصلة الشخصية _الصداقة_ ،قوة الإرادة ، الصبر،العفة ، الشجاعة _الجرأة_ الاشتراكية) .

وفي الفصل الثاني تطرقت إلى السيرة الذاتية " لعروة بن الورد " (نسبه ،حياته وأخباره أسباب تصعلكه ، أخلاقه ،وفاته ،ديوانه ،مكانته وخصائص شعره) وأبرز القيم الإنسانية في شعره (الاعتزاز بالقبيلة ،الكرم ، الحكمة ، العدل ،الصلة الشخصية _الصداقة_ قوة الإرادة الصبر،العفة ، الشجاعة _الجرأة_ ، الاشتراكية) والتي تميزه عن غيره من الشعراء الصعاليك

وفي الختام أنهيت بحثي بخاتمة تلخص أهم النتائج المتوصل إليها .

Recapitulation du travail de recherché

Ce travail de recherche (mémoire) a pour objectif de mettre exergue. Les valeurs humaines dans la poésie des brigands (chez les arabes préislamique. J'ai prés comme modèle de poète (ORWA IBN ELOUARD)

Ce travail est présenté en deux chapitres, précédés par une préface et une introduction qui sont suivis d'une conclusion et d'un sommaire.

L'introduction comprend la problématique de ce travail ainsi que les raisons pour lesquelles je l'ai choisi. Alors j'ai procédé ainsi :

Dans l'introduction j'ai abordé quatre points

1-D'abord j'ai commencé par le concept du tribalisme dans la société préislamique.

2-En suite j'ai parlé de l'unité de tribalisme.

3-Après j'ai prés le tribalisme et l'unité de la race.

4-Et en fin j'ai terminé par les facteurs de l'apparition du brigandisme dans la société préislamique (voire le facteur géographique et le facteur social).

Premier chapitre : dans le premier chapitre j'ai entrepris la notion du brigandisme (dans la linguistique et dans la terminologie)

Tout en limitant son vocabulaire.

En autre j'ai donné un aperçu sur le brigandisme aux temps préislamique, les valeurs humaines essentielles, dans la poésie de brigands, voire (la vanité tribale, l'hospitalité, la sagesse, la justice, lien personnel, l'amitié, la volonté, la patience, l'honnêteté, le courage, l'audace et le socialisme).

Deuxième chapitre : dans ce chapitre j'ai présenté l'auto biographie de (ORWA BEN ELOUARD) son origine, sa vie et ses informations, les causes de son brigandisme, sa morale, sa mort, sa poésie, sa place et la spécifité de sa poésie ainsi que les valeurs essentielles dans sa poésie, comme la vanité tribale, l'hospitalité……etc.

En fin j'ai terminé mon travail par une conclusion récapitulative des résultats essentiellement réalisés.

- **القرآن الكريم**

1-المصادر:

1- الأصفهاني ،(أبي الفرج علي بن الحسين): الأغاني ،تحقيق :إحسان عباس و آخرون .دار صادر ، بيروت –لبنان ،ط3 ،2008م ،ج3 .

2- الأندلسي ،(أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه):العقد الفريد ،شرح وضبط : أحمد أمين وآخرون. لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة – مصر ،ط3، 1971 م ج3.

3- البغدادي ،(عبد القادر بن عمر) :خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي ،القاهرة – مصر ،ط4،1997م ،ج2.

4- تأبط شرا ،(ثابت بن جابر) :الديوان ،تحقيق :علي ذو الفقار شاكر .دار الغرب الإسلامي ،بيروت – لبنان ،ط1،1984م .

5- التبريزي،(الخطيب):شرح اختيارات المفضل ،تحقيق :فخر الدين قباوة .دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،ط2،1987م ،ج1.

6- الجاحظ ،(أبي عثمان عمرو بن بحر):الحيوان ،تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون .مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،القاهرة – مصر ،ط2،1967م ،ج6.

7- الشنفرى ،(عمرو بن مالك):الديوان ،جمع وتحقيق :إميل بديع يعقوب .دار الكتاب العربي ،بيروت – لبنان ،ط2،1996م.

8- شوقي ضيف :تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي).دار العارف ،القاهرة –مصر ،ط2،2003م ،ج1.

9- عامر بن الطفيل :الديوان ،رواية :أبي بكر محمد بن القاسم الأنبا ري عن أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب .دار صادر ،بيروت – لبنان ،(د ط) ،1979م.

10- عروة بن الورد :الديوان ،شرح وتقديم :سعيد ضناوي .دار الجيل ، بيروت- لبنان ،ط1 ،1996م .

11- الفيروزبادي ،(مجد الدين محمد بن يعقوب):القاموس المحيط ،إشراف : محمد نعيم العرقسوسي .مؤسسة الرسالة ،بيروت – لبنان ،ط8 ،2005م.

12- القالي ،(القاسم):الأمالي.دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان ،(د ط)،(د ت)،ج 1.

13- ابن قتيبة ،(أبو محمد عبد الله بن مسلم):الشعر والشعراء ،تحقيق :أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون .دار المعارف ،القاهرة – مصر،ط2،1967م .

14- القرشي ،(أبي زيد محمد بن أبي الخطاب):جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ،تحقيق :علي محمد البجاوي .دار النهضة ،القاهرة – مصر ،(د ط)، 1981م .

15- المبرد،(أبي العباس محمد بن يزيد):الكامل ،تحقيق :محمد أحمد الدالي مؤسسة. الرسالة ،بيروت- لبنان ،ط3 ،1997م ،ج1 .

16- ابن منظور،(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم):لسان العرب ، ضبط وتعليق :خالد رشيد القاضي .دار صبح وإديسوفت ،بيروت- لبنان،الدار البيضاء، ط1 2006م ،ج7،ج11.

17- الميداني ،(أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري):مجمع الأمثال ،ضبط وتعليق :محمد محي الدين عبد الحميد .دار مكتبة الحياة ،بيروت –لبنان ، ط 2،1961م ،ج2 .

2- المراجع:

1- أحمد أمين :الصعلكة والفتوة في الإسلام .دار المعارف ،القاهرة – مصر ط2 ،1981م .

2- بوجمعة بوبعيو: جدلية القيم في الشعر الجاهلي .إتحاد الكتاب العرب ، دمشق – سوريا ،(دط)،2001م .

3- جليل محمد حسن :قراءات نصية في الشعر الجاهلي .دار جرير ، عمان – الأردن ط1،2012 م .

4- سامي يوسف أبو زيد ومنذر ديب كفافي :الأدب الجاهلي .دار المسيرة ،عمان – الأردن،ط1 ،2011م .

5- عادل جابر محمد وشفيق محمد الرقب :تاريخ الأدب العربي القديم .دار صفاء عمان – الأردن ،ط1،2010م .

6- عفيف عبد الرحمان :الشعر الجاهلي حصاد قرن .دار جرير ،عمان – الأردن ط1،2007م .

7- عبد الحليم حنفي :شعر الصعاليك منهجه وخصائصه .الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ،(د ط)،1987م .

8- عبد الغني أحمد زيتوني :الإنسان في الشعر الجاهلي .مركز زايد للتراث والتاريخ، العين – الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001م.

9- غازي طليمات وعرفان الأشقر :الأدب الجاهلي (قضاياه – أغراضه – أعلامه – فنونه) .دار الفكر المعاصر ،دار الفكر ،بيروت – لبنان ،دمشق – سوريا ،ط1،2002م .

10- فوزي أمين:دراسات في الشعر الجاهلي .دار المعرفة،الإسكندرية – مصر (دط) ،2008م .

11- محمود رزق حامد :الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي .دار العلم والإيمان ،مصر ،ط1 ،2011م .

12- مصطفى عبد اللطيف جياووك:الحياة والموت في الشعر الجاهلي.دار صفاء عمان – الأردن ،ط2،2012م .

13- موسى إبراهيم :أجمل ماقاله شعراء الصعاليك .دار الإسراء ،عمان – الأردن ط1 2005م .

14- يوسف خليف :الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي .دار المعارف ،القاهرة – مصر ،ط3،(د ت).

الفـــــــــــهرس

مـــــــقدمة ..... أ

تمهيد : – التفسير الاجتماعي لظاهرة الصعلكة –

1– مفهوم القبيلة في المجتمع الجاهلي.....03

2–وحدة القبيلة 04

3–القبيلة ووحدة الجنس.....07

4–عوامل ظهور الصعلكة في العصر الجاهلي.....09

4–1– العامل الجغرافي 09

4–2– العامل الاقتصادي.....09

4–3– العامل الاجتماعي.....10

الفصل الأول : – القيم الإنسانية في شعر الصعاليك–

1– مفهوم الصعلكة 13

1–1 لـــغة 13

1–2 اصطلاحا 14

2. مفردات الصعلكة 15

3. الصعلكة في العرف الجاهلي 17

2– مفهوم القيمة.....21

2–1– لـــغة 21

2–2– اصطلاحا 21

3– القيم الإنسانية في شعر الصعاليك : 27

3–1– الاعتزاز بالقبيلة.....27

3–2– الكرم.....28

3–3– الحكمة 30

3–4– العدل 31

3–5– الصلة الشخصية(الصداقة) 33

3–6–قوة الإرادة 36

3–7– الصبر.....38

3-8- العفة 39
3-9- الشجاعة (الجرأة).....41
3-10- الاشتراكية.....42
الفصل الثاني: - القيم الإنسانية في شعر عروة بن الورد-
1- عروة بن الورد 47
1-1-نسبه 47
2- حياته وأخباره.....49
2-1-حياته العامة 49
2-2-حياته الخاصة 51
2-3-أسباب تصعلكه.....53
2-4-أخلاقه.....55
2-5-وفـاته 56
2-6-ديوانه 56
2-7-مكانته وخصائص شعره.....57
3- القيم الإنسانية في شعر عروة بن الورد.....57
3-1-الاعتزاز بالقبيلة 58
3-2-الكرم 59
3-3-الحكمة 62
3-4-العدل 64
3-5-الصلة الشخصية (الصداقة).....65
3-6-قوة الإرادة 65
3-7-الصبر.....67
3-8-العفة 67
3-9-الشجاعة (الجرأة) 69
3-10- الاشتراكية.....70
خـــاتمة 74
ملخص الرسالة .
قائمة المصادر والمراجع .

تمهيد : – التفسير الاجتماعي لظاهرة الصعلكة – .

5– مفهوم القبيلة في المجتمع الجاهلي.

6–وحدة القبيلة .

7–القبيلة ووحدة الجنس.

8–عوامل ظهور الصعلكة في العصر الجاهلي.

4–1– العامل الجغرافي .

4–2– العامل الاقتصادي.

4–3– العامل الاجتماعي.

الفـصل الأول : – القيم الإنسانية في شعر الصعاليك–

4– مفهوم الصعلكة .

1–3 لـــغة .

1–4 اصطلاحا .

2. مفردات الصعلكة .

3. الصعلكة في العرف الجاهلي .

5– مفهوم القيمة:

2–1– لـــغة .

2–2– اصطلاحا .

6– القيم الإنسانية في شعر الصعاليك :

3–1– الاعتزاز بالقبيلة.

3–2– الكرم.

3–3– الحكمة .

3–4– العدل .

3–5– الصلة الشخصية(الصداقة) .

3–6–قوة الإرادة .

3–7– الصبر.

3–8– العفة .

3–9– الشجاعة (الجرأة).

3–10– الاشتراكية.

الفـصل الثاني: – القيم الإنسانية في شعر عروة بن الورد–

2– عروة بن الورد .

3–11– نسبه .

4– حياته وأخباره.

4–1–حياته العامة .

4–2–حياته الخاصة .

4–3–أسباب تصعلكه.

4–4–اخـلاقه.

4–5–وفـاته .

4–6–ديوانه .

4–7–مكانته وخصائص شعره.

5– القيم الإنسانية في شعر عروة بن الورد

5–1–الاعتزاز بالقبيلة .

5–2–الكرم .

5–3–الحكمة .

5–4–العدل .

5–5–الصلة الشخصية (الصداقة).

5–6–قوة الإرادة .

5–7–الصبر.

5–8–العفة .

5–9–الشجاعة (الجرأة) .

5–10– الاشتراكية.

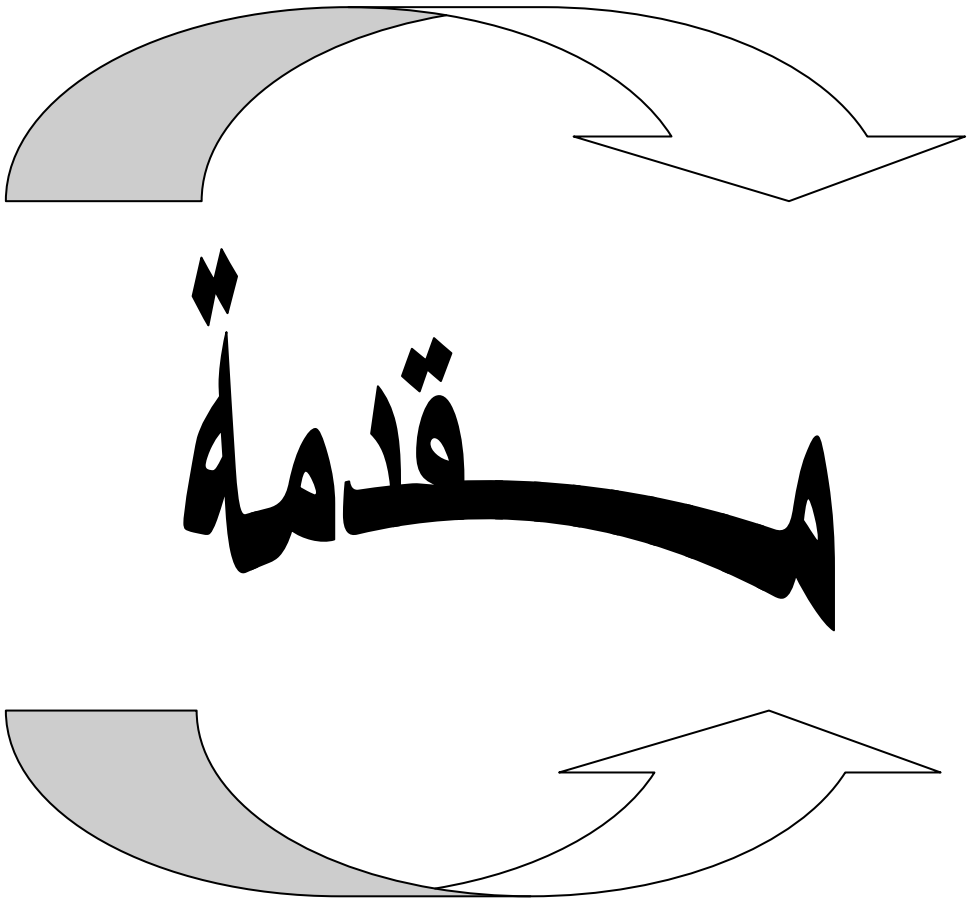
مقدمة

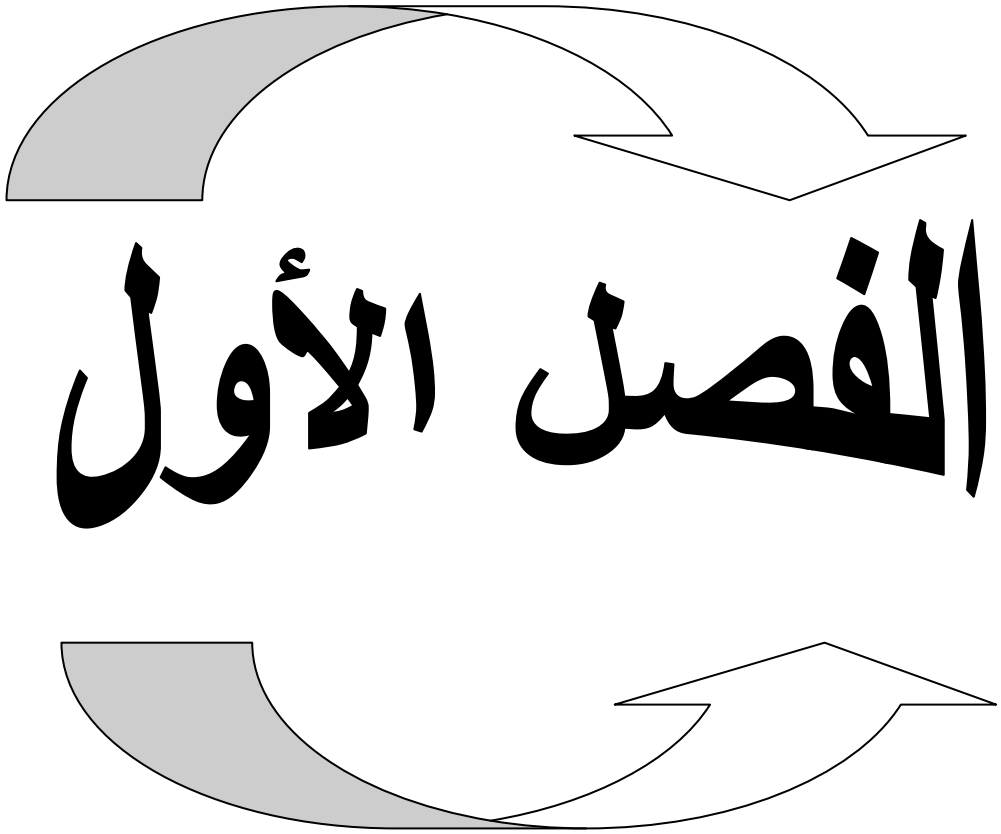
الفصل الأول

الفصل الثاني

خـــاتمة

قائمة المصادر والمراجع

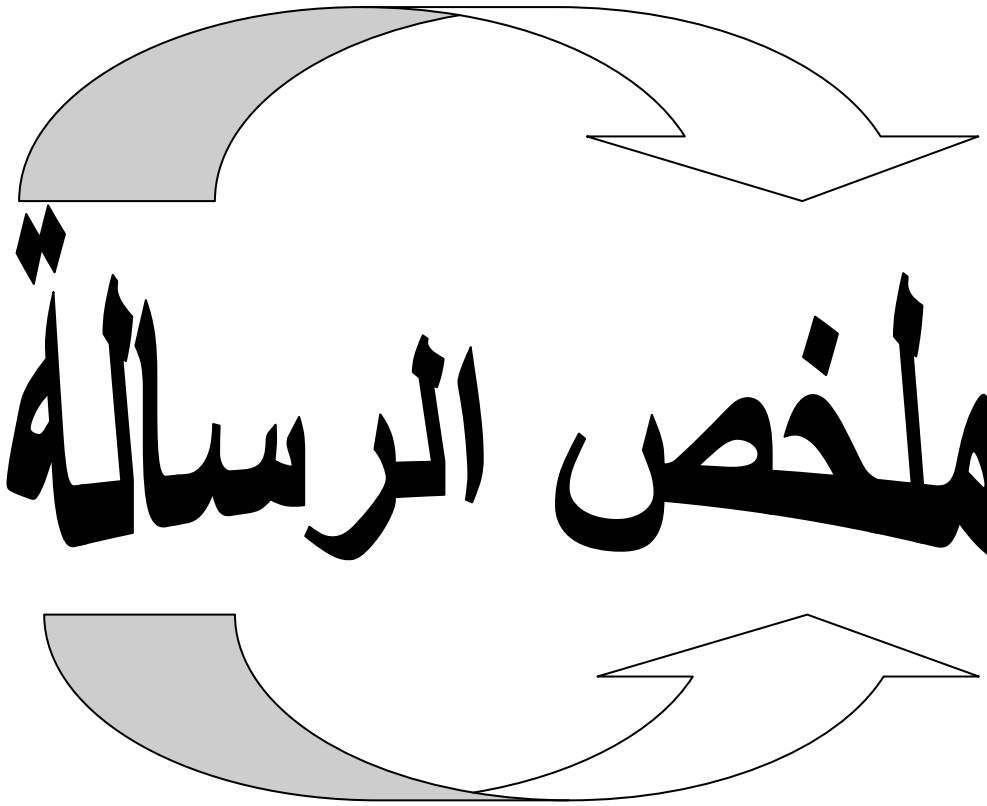
ملخص الرسالة

الفـــهرس

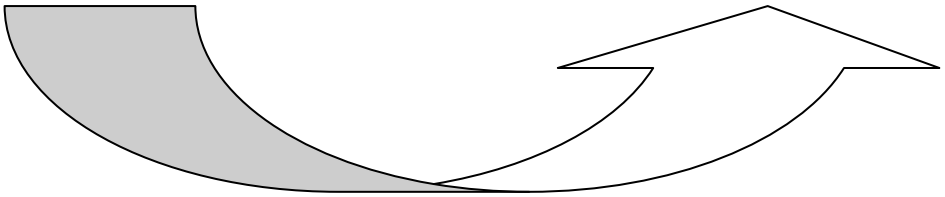

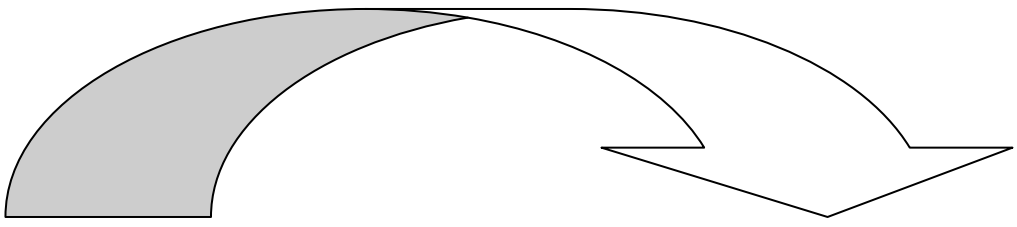

تمهيد